على الاطلاق اخطا طريق معرفة الله كذلك ومن قال بوقوع التجليين فقد اصاب في معرفته وحصل
مرتبة الكمال وقال السيدي على الخواص ايضا رحمه الله تعالى من استمر حضوره بعد سلامه من
الصلوة الى دخول وقت الصلاة التي بعدها فهو من الذين هم على صلاتهم دائمون وبوبه
حديث ان احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة قال الشعراني فقلت له ما المراد بالذين هم على
صلوتهم يحافظون فقال هم الذين اذا حصل عند احدهم غفلة عن ربه افتتح صلاة او
حضورا مع الله تعالى وكان ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول من يتغلغل في علوم القوم
مات من غير سنة فيخشى عليه سوء الخاتمة سئل الشيخ علي بن وفا رضي الله عنه عن قول السادة
الصوفية رحمهم الله تعالى ان الحق ذات كل شيء وان المحدثات اسماؤه فاجاب بان كل شيء لا يتميز
ويوجد ويتحقق الا الحق لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات
بهذه المنزلة هو قيومها الذي لا قيام لها بدونه اطلقوا عليه ذاتها واما انها اسماؤه فلانها
دالة عليه دلالة لازمة كدلالة المفعول على فاعله والاثر على موثره والاسم على ما دل بذاته
على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات اسما لقيومها الذي وجدها انتهى فتامل كلام هذا العارف
ينفعك في كثير من المواطن ويمنعك من الاعتراض على ما اشكل عليك من كلام اهل البواطن
قال الشيخ الاكبر مولاي محي الدين العربي رضي الله ونفعنا به بذكر الله تزداد الذنوب
وسود البصائر والقلوب فترك الذكر افضل كل شيء وشمس الذات ليس لها مغيب
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله في معناها اي لان ادب اهل الحضرة الصمت عن
العبارات بالقلب واللسان فمن لم يصمت كذلك وقع في سوء الادب يقول الله عز وجل اذا
لم ترني فالزم اسمي واذا رايتني فاصمت لاني ما شرعت لك ان تذكر اسمي الا وسيلة
للحضور معي فان اسمي لا يفارقني قال الشيخ مكارم النهر خالصي رضي الله عنه وحضرة
مجلسه اي مجلس سلطان الاولياء العارفين وقبلة الكاملين محي الدين عبد القادر الكيلاني
رضي الله عنه ونفعنا الله باسراره وكان يتكلم في مقامات الواصلين ومشاهد العارفين
حتى اشتاق كل من كان حاضرا الى الله عز وجل فوقع كيف في خاطري كيف الطريق الى الله عز وجل
وقبل المراد فقطع كلامه والتفت الي جهتي وقال يا مكارم بيني وبين نيل مرادك قدمان تقطع
باحدهما الدنيا وبالاخرى نفسك ثم ها انت وربك على مثل ليلي يقتل المرء نفسه ويحلوله
مر المنايا ويعذب واخرج ابن مردويه عن علي رضي الله تعالى عنه انه سال رسول الله صلعم

عن قوله

عن قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت فقال صلعم لاقرن عينيك بتفسيره ولاقرن عين
امتي من بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول
الشقا سعادة ويزيد في العمر نقل من كتاب الاتقان للسيوطي وقال بعضهم ولما كانت المراتب
متميزة قسم ارباب هذه الطريقة المقامات الكلية الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
فعلم اليقين تصور الامر على ما هو عليه وعين اليقين شهوده كما هو وحق اليقين الفناء في
الحق والبقاء به علما وشهودا وما لا علما فقط انتهى ولا نهاية لكمال الولاية فمراتب
الاولياء غير متناهية انتهى وقال بعضهم ومن كان ادمي الوضع محمد الاسراء فقد حصل
المقامات على الاستيفاء قال الشيخ العارف ابو عبد الله محمد القرشي رضي الله تعالى عنه
قال لي شيخي ابو الربيع المالقي قدس الله سره الاعلمك كنز اتنفق منه ولا ينقد قلت بلى قال
قل يا الله يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا معين
يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام يا حنان يا منان انتحني منك بنفحة خير تغنيني بها عمن سواك ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غني يا حميد
يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اغنني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك واحفظني بما حفظت به الذكر وانصرني بما نصرت به الرسل
انك على كل شيء قدير قال فمن داوم على قرائته بعد كل صلوة خصوصا صلاة الجمعة
حفظه الله من كل مخوف ونصره على اعدائه واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر الله
عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا اداه الله عنه بمنه وكرمه

انتهى كلامه

هذا شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الابواب المغلقات من العلوم اللدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العارف بالله تعالى قدوة المحققين ومرشد الطالبين المتفنن اناد
سيد المرسلين مظهر الكمالات الالهية ومظهر الحكم والاسرار الجمالية والجلالية عبد
الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه ووالى علينا
فتوجه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه لما كان العلم بالله اعظم العلوم قدرا

وارفعهم قدرا واوقرهم معنا واجلهم سرا اذ هو العرض الازم الواجب الدايم فحكمه ماض في الدنيا
والاخرى وما سواه من العلوم ينقطع حكمه بانصرام الدنيا وهو المقصود من معرفة سايرر
العلوم وبه لا بغيره تفتخر العقول والفهوم والعلماء به اهل الولاية والمكانة الزلفى وهم
افضل العلماء على الاطلاق والتفصيل والاجمال واجمعهم لكل وصف محمود من صفات المجد والكمال
فهم الخلفاء الكملة الادباء الامناء وفيهم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اردت باذن
الله تعالى ان امنح عباد الله شرابا من عيون المعارف والمظهر من حلاوة العلم بترتيب الحكمة و
الآلاء والعوارف وكانت الفتوحات المكيه التي الفها الولي الكبير الاكبر والخطب الاعظم مظهر
الصفة العلمية ومجلى الكمالات الغيبية الحكمية لسان الحقيقة واستاذ الطريقة المتبوع
التابع لاثار الشريعه محي الدين قدامة الاولياء المقربين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
العربي الحاتمي الطايي الغربي الاندلسي قدس الله سره واعلا عنده مقامه وقدره اعظم الكتب
المصنفة في هذا العلم نفعا واكثرها فوايد لمجايبه وغرايبه جمعا واجلها احاطة ووسعا
تكلم الشيخ رضي الله تعالى عنه فيها بالسنة كثيره وافصح عن معان غريبه خطيره ورمز اخرى
عن حال وافصح طورا عن مقصود وادمج اخرى عن مراد في المقال ولم يزل رضي الله تعالى عنه
يتكلم في هذا الباب على حقايق الاشيا حتى آل به الامر الى الاسهاب والاطناب فعسر على الاكثرين
تحصيله وفات على الغايب معرفته وتاويله وصار فيه الناس بين احد رجلين رجل عجز عن
تحصيل الكتاب فانقطع عن نيل الفايده ومنه خاب ورجل احصل وعجز عن معرفة ما اراده
الشيخ من كنايات عجيبه واشارات غريبه فانقطع بالكليه عن درك علمه لانه يختار عقل
كل فاضل ولبيب عن حل مشكلات من رموز ذلك الرمز الغريب لكنه رضي الله تعالى عنه صرح
بانه جمع معاني العلوم المبسوطة في ذلك الكتاب وجعلها مرموزة في الباب التاسع والخمسين
بعد الخمسماية من الابواب وفي ذلك المنشور وادمج ذلك العلم الكبير القدر الكثير التحري على وضعه
العجيب واسلوبه العزيز الغريب انغلق بالكليه فهم ما جعله في ذلك الكتاب على كثير من
اولي الالباب فقصدت بشرح هذا الباب المخصوص محل مشكلات جميع الكتاب واختصرت في
الكلام لئلا يفضي الى الاسهاب والاطناب وسميته شرح مشكلات الفتوحات
المكيه وفتح الابواب المغلقات من العلوم اللدنيه عنداني سا تحفه تهذيبا واجعله
سلوبا على ترتيب الكتاب ومن الله ارجو ان يعم به الانتفاع ويقدح بسماعه زنادا الاسماع

فيفهم

فيفهم معانيه كل من سمعه ونظر فيه انه ولي الاجابه والموفق للصواب وعليه التكلان قال الامام
رضي الله تعالى عنه الباب التاسع والخمسون بعد الخمسماية في معرفة اسرار
وحقايق من منازل مختلفة اراد بالاسرار اللطايف الالهية التي اودعها الله في ذوات
الموجودات فاختص كل موجود من الشان الالهي بلطيفة هي محتد من كال الحق بها
يرجع الى ربه وهي الحاكمه على روحه وقلبه ومن ثم قيل بين العبد والرب سر لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وسبب ذلك ان كل شيء من الموجودات مملوء بما اودعه الله تعالى من خصايص
فليس فيه فضلة يسع بها ما في غيره فما لكل احد من الله الا ما هو عليه ذلك الشخص غير هذا
لا يكون ولكن قد يكون سر بعض الاشخاص ذاتيا فيرجع اليه في الحكم جميع اسرار الموجودات
كضرورة رجوع الصفات الى الذات فيحوي كلما حواه الوجود اجمالا وحكما وليس له على التفصيل
الا ما هو عليه عينا ووجودا فافهم واراد بالحقايق ما تقتضيه تلك الاسرار ومن الاوصاف
والنسب الحقيقية واراد بالمنازل اطوار المراتب المختلفة كانه لا يمكن ان يجتمع مخلوقان في مرتبة
من المراتب الابداعية هذا لا يكون ابدا لان الله تعالى اوسع من ان يتجلى على عبدين بصفة واحدة
وبصفة على عبد مرتين فليس في الوجود شيء مكرر بل كل شيء له مرتبة مخصوصة به وصفة
من صفات الله تعالى يرجع بها اليه واسم حاكم له وعليه ولولا ذلك لاختلطت الجزيات
ورجعنا الى الامر الكلي وابتهم الامر التفصيلي والتحق بعض الوجود ببعض فزال الضد والنظير
واتحد الماء والنار وبطل حكم الترتيب ليس هذا الا في البداية والنهاية واما في البرزخ الفاصل
بين الازل والابد فلا بد من رعاية ترتيب الحكمة الالهية التي قامت بها الاحكام وتبين الكفر
والاسلام وظهرت الربوبية والعبودية الى غير ذلك من المراتب الخلقية والمظاهر الحقية
التي قصد الامام رضي الله عنه ان يتكلم عليها في هذا الباب فاول ما انشا في ذلك وقال
لله في خلقه تدبير يعلمهم انه البشير اراد الله رضي الله تعالى عنه بالتدبير والبشير الحقيقة
المحمدية الكلية التي هي موجودة بجزيياتها في كل نبي وولي بالعين والشهود وفيما عداهم بين
الوصفين بالحكم والوجود فهي على التحقيق روح الارواح ولهذا قال رضي الله عنه وهو
السراج الذي سناه يبهر الابنا المنيراي والحقيقة المحمدية هي النور التي يتبع بها
بها التمييز ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عن روحه الكريمة فقال اول
ما خلق الله العقل وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روح نبيك محمد يا جابر

فعلم ان روحه صلى الله عليه وسلم هي العقل الذي به ظهر الوجود وتميز العابد من المعبود لان الله
تعالى جعل العقل الاول جامعا لحقايق الموجودات وابرزها منه على الترتيب الذي اراده في علمه
وقضى به في حكمه والدليل على ذلك ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال جاءني جبريل
عن الله عز وجل انه قال للقلم اكتب فكتب في اللوح المحفوظ ما كان وما يكون وما هو كائن
الى يوم القيمة والقلم هو العقل الاول المعبر عنه بالروح المحمدية لقوله عليه الصلوة والسلام
اول ما خلق القلم فوجه الجمع بين الاحاديث الثلثة ان يكون المراد بجميعها واحدا ثم نبه
الشيخ رضي الله عنه على تحقيق ظهور صفات العقل الاول في كل قطب كامل بقوله رضي الله
عنه **في كل عصر له شخص تجري بانفاسه الدهور** يعني لظهور صفات الحقيقة
المحمدية في كل عصر امام مستكمل شروط القطبية بانفاسه الدهور اي يتحكم في حركات الوجود
الوجود وسكناته يقتضيه الكمال الالهي خلافة محمدية وكان اول ظاهر بهذا المقام ابونا
ادم عليه الصلوة والسلام ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه اراد ان يصرح ان لا يكون في الزمان
الا واحد فقال **فعينه في الوجود فرد الواحد العالم البصير** اي ذكره على اليقين ان
يكون فردا في الوجود بلا منازع له فعينه النور المحمدي الذي هو روح الشيخ رضي الله عنه
عبر عنه بالواجد بالجيم لكونه وجده كذلك في سره وعلمه باعلام الله تعالى اياه ورآه ببصره
فالوجود يتعلق بالاعلام والادراك بالسمع والروية بالبصر ولما فرغ من التنبيه على ذلك
استأنف الكلام ونادى حقيقته فقال **يا واجد امجده تعالى ليس له في الوري نظير**
اعلم انه ليس كل من عرف الله تعالى وجد عنده تعظيمه فمجده كما ينبغي له وانما يحصل ذلك للكمل
من اوليائه ولهذا نبه على ذلك من نفسه بقوله يا واجدا مجده تعالى اي عظمه الله تعالى
فلما كان في المحل مظنة لقول من يقول له كانك تقول ان القطب كالحق يتصرف في العالم تصرفه
فقال في الجواب دفعا لذلك السوال **ليس له في الوري نظير** ليزول توهم السامع فلا يطمع
في اعتقاد الشيخ ويحتمل ان يكون قوله يا واحد بالحا المهملة ويكون حينئذ مجده مرفوعا
على انه فاعل تعالى فيكون تقديره يا واحد تعالى مجده ويكون حينئذ الخطاب للذات الالهية
التي هي ذاته وذات كل ذات اي ذات قائمة بسر ذلك الذات فافهم ثم اراد ان يبين ان
ذلك التصريف المنسوب الى القطب راجع الى الله تعالى **ليس لانوار ظهور الا بنا اذ لنا**
الظهور اراد بالانوار الصفات والاسماء الالهية التي لا ظهور لها الا بوجود الحق لانه

يستحيل

يستحيل ظهور اثر الرزق والا مرزوق والخالق والا مخلوق والقادر والا مقدور عليه الى غير هذه
المعاني ما هو بمقتضى الاسماء والصفات ولهذا قال رضي الله تعالى عنه **ونحن مجلى شئ**
تظهر في عينه الأمور الضمير في عينه يرجع الى مجلى والمراد نحن مظهر لكل شئ يظهر الامور
في عين ذلك المظهر ان يبدو فينا كل الامور لانا مجلي كل شئ ومظهره لان الحق الذي هو اصل
الاشيا انما ظهر منها من حيث ذواتنا واعياننا فينا تصور وفينا ظهر فنحن مجلى كل شئ
وظهوره اعلم ايدنا الله واياك ان الشيخ رضي الله تعالى عنه لف في هذه الابيات جميع ما اراد
نشره في هذا الباب ولما اراد التنبيه على عظم مقدار هذا الباب قال رضي الله تعالى عنه
اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان هذا الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب هو الباب الجامع
لفنون الانوار الساطعة والبروق اللامعة والاحوال الحاكمة والمقامات الراسخة و
المعارف اللدنية والعلوم الالهية والمنازل المشهودة والعلامات الاقدسية والاذكار
المنجية والمخاطبات البهجة والنفثات الروحية والمقابلات الروعة وكلما يعطيه
الكشف ويشهد له الحق الصرف التاييد هو المدد وروح القدس هو الحقيقة الاسرا
فيلية التي تظهر على هياكل المحققين لتقدس ارواحهم من نقايص احكام البشرية وغيرها من
زايدة فتقدير هذا الباب اشرف الابواب الكتاب لفنون اي الجنس الانوار الساطعة وهي البوادي
والبوارق التي تجلى العباد والزهاد من مطالعات انوار عجايب الملكوت والبروق اللامعة
هي عبارة عن مبادي ظهور التجليات وهي لاهل البداية والاحوال الحاكمة يعني على المريدين
كالشوق والقلق والحزن والقبض والبسط وامثال ذلك في المقامات الراسخة للسالكين كالرضا
والتفويض والزهد والمراقبة والمحاسبة وامثال ذلك والمعارف اللدنية للعارفين وهي العلوم
الواردة عليهم من قبل الحق بلا واسطة لانها من لدنه تعالى فالعلوم اللدنية هي ما ادركه المحققون
من المعلومات بحقيقة الاتصاف بالصفات العلمية الالهية فهي من عين علم الله تعالى بذاته
وبمخلوقاته والمنازل المشهودة يعني مقامات الاولياء في الله تعالى من الغوثية والفردية والبدلية
وغير ذلك والمعاملات الاقدسية التي هي شان الملامتية في جميع احوالهم وحركاتهم وانما جعل ذلك
جعلها اقدسية ولم يقل قدسية لانهم ذاتيون فكما ينسب الى الذات من حيث هو ذات يسمى
اقدسيا وكلما ينسب الى ما ينزل عن التجلي الذاتي كتجليات الاسماء والصفات يسمى قدسيا
والاذكار المنجية هي اوراد الصوفية اهل الاستقامة على الطريقة والشريعة والمخاطبات البهجة

التي هي لارواح الملائكة من الحق تعالى فيما يخص كلا منهم على العموم والارواح عباد الله على الخصوص وهذه المخاطبات على اقسام قد شرحنا طرفا منها في كتابنا المسمى بالناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فافهم والتفتات الروحيه التي هي من شان سادات الملكيه على التخصيص ويعوذ لهم ان يلقوه على من اراد الله تعالى من عباده فالتفت هو الالقاء للانبياء وحي وللاولياء الهام والمقابلات الروحيه يعني بالقابل الكون وبالروح النفس يريد بذلك المظاهر الموجودة من نفس الحق تعالى فيه وكلما يعطيه الكشف يريد من العلوم التي هي من اطوار العقل والنقل فلا يدرك الا بالكشف وما يشهد له الحق الصرف يعني علم الكتاب والسنة وحكم العقل السليم فجمع في هذا الباب اصناف العلوم المتعلقه بالحق والخلق وما في الوجود سوى ذلك فحوى جميع علوم الوجود ثم بنه الشيخ رضي الله تعالى عنه على احاطت هذا الباب بجميع ما في كتاب الفتوحات المكية فقال رضي الله تعالى عنه ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بابواب هذا الكتاب مما لابد للتنبيه عليه مرتبا من الباب الاول الى الاخر يعني اخر الكتاب فمن ذلك اي من بعض ما تضمنه هذا الباب من العلوم المذكوره سر الامام المبين وهو الروح الذي عليه في الباب الاول من الفتوحات وهو حقيقة الختم الالهي وهي اللطيفة الذاتية المتعينه في الصور الجزئيه بالكمالات الكليه فالسر هو اللطيفة المذكوره والامام المبين هو الروح الاضافية وقد عبر عنها بقوله الامام المبين هو الصادق الذي لا يعين الفرق بين الروح الاضافيه والسر ان السر هو اللطيفة الذاتيه بنظره الى الكمالات الالهية من غير اعتبار المظهر والروح الاضافيه هي عين تلك اللطيفة الذاتيه لكن باعتبار المظهر واضافته الى الظاهر فيه وانما سمي السر سرا لانه تحديه بالربوبية المحضة تحقيقا لما تقتضيه الذات الالهيه وادب الموطن يقتضي عدم الافشاء بذلك الحصر والقيد والتعين على الصورة الظاهرة بذلك المسمات انسانا وادميا وعبد المقتضيات الذات اللازمة لصورته الناقصه المباينة للكمال المطلق يلزم التناقض بين حاله ومقاله اذ ليس من الشئون الكماليه فكتمه لذلك المعنى من عين اوصاف الربوبية الكماليه فجعل ذلك المتحدي بسر الاجهر الما يقتضيه الكمال من صفات الحق وادب المقام اللازم للمخلوق ثم تكلم على تلك اللطيفة بعبارة اخرى فقال مجلي ما احاط به العلم وتشكل فيه الكم والكيف هو اي الروح محل نجده العلم الهي يعني الروح المقدسة التي هي عين الروح الاضافي والسر هو

عين العقل الاول المعبر عنه بالقلم الالهي الاعلى ولهذا كان مجلي المعلومات الالهية مما هو معنى كالصفات والاعراض وصورة كالذوات والجواهر ومن ذلك غيرها تشكل فيه الكم والكيف فيه ثم تكلم على تلك اللطيفة بعبارة اخرى فقال وحلت بالاعراض وفعل بالارادات والاعراض فانفعلت له الاوعية المراض اراد ان يبين ان تلك اللطيفة هي الروح الانساني التي هي ميزة للجسم فهو جوهر يحل العرض فيه ويفعل في عالمه وفي تدابيره جسمه بالارادة متى اتحدا وتنفعل له الاجسام التي تحت تدبيرها وانما سماه بالاوعية الامراض لان الاجسام كالارواح من حيث انها عين الحق فلنقصان تحققها في الظهور بالصفات الالهية التي تظهر في الارواح سميت مراضا لانها ليست في صحة اعتدال المزاج فلما فرغ رضي الله تعالى عنه من العبارة عن اطوار هذه الروح تكلم عليها عند نهايتها في المرتبة الكمالية لانه رضي الله تعالى عنه كان هو الانسان الكامل وهذه العلوم يوردها في كتبه فاطبة مستفادة له اخذها من روحه جسما ذكر ذلك على الاطلاق في الباب الاول من الكتاب فقال يصف حالتها في الكمال النور الباهر وجوهر الجواهر يعني الروح الكامل هي النور الباهر يريد بذلك صفات الالوهية لان الذات ظلمة والصفات نور باهر واعلم ان من لا يكون في نفسه ذاتا ساد جا يقبل معناه الانطباع بكل صورة من صور الوجود سواء كانت تجليات كونية ام حكمية علمية لا يمكن تحقيق الاتصاف بالصفات الالهية ولا يستطيع ان يبرز الفعل ما هو فيه من الفرق ولا ينطلق بالشان الكلي بكونه مقيدا بالحصر الجزئي وعن ذلك الانطباع تصور كل صورة ومعنى عبر بقوله جوهر الجواهر ثم شرحه واوضح ما ابهمه فقال تقبل الاضافة الكونيه والاستارات الغيبية والاوضاع الحكمية رفيع المكانة كبير الاستكانة علم في راسه نار عبرة لاولي الابصار يعني ان روح الانسان الكامل تقبل جميع احكام الظهور والبطون وكنى عن احكام الظهور بالاضافة الكونيه وعن احكام البطون بالاستارات الغيبية الاستارات بالتاء المثناة من فوق والغيبية بالغين المعجمة وهو العالم المقابل لعالم الشهادة انه مع تمكنه بعالم الغيب شهادي ومع تحققه بعالم الشهادة غيبي فهو في الان الواحد والساعة الواحدة ظاهر بوصفي الحق والخلق قابل لحكميهما وكنى عن ترتيب وضع الحكمة والاكوان بقوله والاوضاع الحكمية بتحريك الكاف وكنى عن الكائنة الالهية التي قبلتها هذه الروح الكاملة والكائنات الحكمية باسكان الكاف فالانسان رفيع الكل

لانه موصوف بالصفات الالهية كثرة الاستكانة الى ما هو له من ذلك الجناب علم في راسه نار
فهو علم على الذات الالهيه في راسه النار الموقدة التي تطلع على الافئدة المعبر عنها بالجلال و
العظمة والقهر والكبريا فهي الرياسة الالهية التي هي اخر شيء يخرج من رؤس الصديقين اي
يظهر عليهم في نهايتهم لان الاتصاف بالعظمة والكبريا لا يكون في الكمال ومن ثمة هلك الرجل
الذي نظر الى ابي يزيد وقد كان يرى ربه كل يوم فلا يضره شيء ولم يصبه سوء لانه يرى ربه
على قدر قابلية نفسه فاستطاع لذلك فظهر عليه ابو يزيد بالعظمة والهيبة من وراء قابليته
فما استطاع الثبوت عنده وكذلك قال فيه عبر الاولي الابصار وقد شرحنا في هذه النبذة جميع
ما حواه الباب الاول من كتاب الفتوحات فافهم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن ذلك اي ومن
بعض ما حواه هذا الكتاب من العلوم المذكوره سر الظرف المودع في الاسم الحرف سر الظرف
هو المعاني الكمالية التي اودعها في الحرف والحرف هو الاسم والصفة الالهية وقد شرحنا ذلك
في كتابنا الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وعلمها
وقلنا فيه ان الحروف على ثمانية اطوار حروف حقيقة وهي اعيان الاسماء والصفات وحروف
عالية وهي ذوات معلومات العالم الالهي المعبر عنها بالاعيان الثابتة في العلم الالهي وحروف
روحيته وهي الارواح النورية التي اظهر الله بها هذا الوجود كما اظهر الكلمات بالحروف
الملفوظة وحروف صورية وهي جوارح هذا العالم الكلي وجوارح الانسان بالحكم
الجزئي وقد فصلنا ذلك بكتابنا الموسوم بقطب العجايب وفلك الغرايب كما يختص بخارج
الانسان من الحروف وقس على ذلك ما يضاهيه من العالم الكبير وقد ذكرنا مضاهاتها
في القاموس الاعظم فتفطن لذلك والله الموفق وحروف معنوية وهي حركات الاشياء
وسكناتها ينشأ منها حروف يتركب من تلك الحروف كلمات مناسبة لحال ذلك المتحرك
فالانسان في حال قيامه منه صورة الالف وفي منامه صورة الباء الى غير ذلك حتى انه
يتصرف صاحب هذا العلم بحركات جسمية كما يتصرف بالحروف وان كان عارفا بكيفية
التصرف بها وحروف لفظية وهي ما تشكل في الهوي في قرع الريح الخارج من الحلق على
مخارج الحروف وحروف خيالية وهي صور تلك الحروف في نفس الانسان عند تعلقه
لها وكل نوع من انواع هذه الحروف لسر الهي ومظهر لظهور كمال الله فيه بتجلية عليه حين خلقه
من المحتد المقتضي لذلك يحكم لذلك المحتد من معنى الجمال والجلال او الجمع بالكمال ولما

كانت

كانت الاسماء والصفات حاملة لما فيها من شؤن الذات الظاهرة عليها لذي التجليات
قال رضي الله تعالى عنه الظروف وعاء والحروف وطاء يعني بالظروف الالهية
المفهومة عند اطلاق اسم الله على ذات الوجود تعالى عند اعتبارك لما يوصف به من
الكمال والجمال والجلال فالاسم اعني مفهوم هذه الحروف محل لتلك الكمالات المعبر عنها بحقايق
الاسماء والصفات وعاء اي الالوهية حاملة للمعاني الكماليه والحرف الانساني وطاء مظهر
لتلك المعاني يختلف صورته ويحكم سوريته يعني الالوهية تختلف صورتها بحسب تعينها
في كل فرد من الكمال الافراد كما ظهرت في ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وفيمن سواهم من الانبياء والاولياء على الخصوص بالتعين والوجود بل في كل ذرة من
ذرات الكاينات بالحكم على العموم والشهود فهي على اختلاف صورها ومظاهرها واحدة
العين لا تعدد فيها من حيثها والى ذلك اشار بقوله ويحكم سوريته ولهذا قال هو يعني الظرف
الذي عبرنا عنه باسمه الله وان شئت قلت الحرف الذي عبرنا عنه انه الانسان الكلي معنى المعاني
يصح ان يكون بالغين المعجمة فيكون تعبيره انه محل المعاني الكماليه ويصح ان يكون بالعين المهملة
فيكون معناه ان الاسم الله معاني الاسماء والصفات اي مفهوم جميع الكمالات الالهية هي
المظهر لاختلاف الاشكال والمباني بالباء الموحدة من تحت يعني الالوهية التي هي حقايق الاسماء
والصفات هي التي اظهرت اختلاف صورة الاشكال الخلقية والاوضاع الكونية لكونها مجلى
انوار تجليات السبع المثاني هي امهات الظهور وائمة المظاهر الحقية فهي الحيوة والعلم والاراده
والقدرة والسمع والبصر والكلام وذلك هو المشار اليه بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم والمراد بالقرآن العظيم ما ترجع اليه هذه الصفات فكانت الالهيه
وان شئت قلت روح الانسان الكامل جامعة للمظاهر الخلقية والمظاهر الحقية عموما
على الاطلاق ولهذا قال يحوي الله وجوده اي يحيط الله وجوده اي يحيط وجوده
الانسان الكامل والاسم الله بجميع معاني الالوهيه تفصيلا واجمالا ويغني عن الحق شهوده
اي شهودك للانسان الكامل يغنيك عن شهودك الحق المطلق ويحتمل ان يكون المرادان
شهودك لمعاني الالوهية باستحضارها في ذهنك وتعقلك لها يغنيك عن مطالعة
ما نقل اليك بالكتاب والسنة من العلوم والمعارف التي هي حق لا ريب فيها يعني انك
تنال بدوام حضورك مع معاني الاسم الالهي وبتعقلك له بحكم ما يقتضيه من الكمالات

ويصل الى ماشاء ويصل اليه بواسطة النقل والعقل على انها حق ولما بين حقيقة الانسان من
حيث امر الكلي اراد ان يكشف عن حقيقة تعلقه في الاطوار الكلية التي تحقق بها له حقايق ما
هو منطوي فيه من الالوهية المحضة فقال منازل معدودة وهي سبعة اطوار لابد لكل كامل
ان يقطع تلك المنازل حتى يبلغ درجة التحقيق الطور الاول التوحيد الصرف لابد للولي ان يقطع
مسافة الفرق حتى يحصل في حقيقة الجمع فلا يشهد ولا يسمع ولا يعلم شيأ سوى الله تعالى
وهو مادام فانيا لا يسافر من هذا المنزل فاذا بقي بالله سافر الى الطور الثاني فيحصل في حقيقة
جمع الجمع وفي هذا المشهد يفنى من كان باقيا في الطور الاول ويبقى من كان فانيا فيتحقق حينئذ
بالوحدة المحضة ويضرب له مثلا على الرقيم الحامل المعاني الكمالية بكاس ملئ خمرا فشرب الخمر
ورمى بالكاس فانكسر وانعدم ومن هذا المنزل يسافر الى الطور الثالث وهو طور السراجة
المحضة الذاتية الصرفية يقبل بحقيقته وهيئته التصور بكل شكل صورة من صور التجليات
ومعنى من معاني الاسماء والصفات وبكل هيئة وحالة وشكل وحكم من سائر الموجودات
فيكون عين كل شئ على ما هو عليه ذلك ويكون متصورا في نفسه بصورة ذلك الشئ يرى نفسه
فيه بنفسه على التفصيل جمعا وفردا ظاهرا وباطنا حقا وخلقا كونا وبونا ومن هذا
المنزل يسافر الى الطور الرابع فيعطى مفاتيح الغيب وهي الاسماء التي ظهرت صور الكمالات
من الغيب الى الشهادة فهي مفاتيح اقفال خزائن الغيوب وهي اسماء الافعال التي كانت الموزه
في ظهور عالم الغيب الى عالم الشهادة ويسميها الشيخ رضي الله تعالى عنه المفاتيح النطوي في
الطور يسبح في فلك الاسماء والصفات في كل اسم وصفة على حدته حتى يعلم مقتضياتها
على ما هو عليه في محلها ومن هذا المنزل يسافر الى الطور الخامس فيعطى مفاتيح غيب الغيب
وهي امهات الاسماء وائمة الصفات فيعرفها بالذات ويتحقق بها صورة ومعنى في جميع
الاوقات ومن وصل الى هذا الطور لا يتوارى عنه مشهود بحال اصلا ولا يجوز عليه الا
ستار قطعا وهذه الاسماء التي يسميها الشيخ رضي الله تعالى عنه بالمفاتيح الاول فيتحقق
العبد بالاتصاف بها ومن هذا المنزل يسافر الى الطور السادس فيتكمل التحقق بالاسماء
الذاتية والنعوت الصفاتية والاوصاف الفعلية ويتعين في الظهور بها جملة وتفصيلا
وفي هذا المنزل يدرج بالهيبة ويتوج بالعظمة فتكون له فلو نظر بنظره بنفسه البشرية لاتت
الى جبل بالقهر لتدكدك من هيبته وتلاشى لعظمته فكيف بل راى ذلك بحقيقة الالهية فهما

ان يسمع الكون ذلك بل لا يتجلى عظمته كما هو له الا عنده وفي علمه ولهذا قال الله تعالى وما قدروا
الله حق قدره يعني كل ما سواه لا يستطيع ان يقدره فيعظمه تعظيمه بذاته لذاته لان الكون
وجوده مقيد فلا يستطيع شئ من ذلك فلو لمحت بارقة من عظمة جلال الله تعالى على الاكوان
لاعدمها بالعين والحكم جملة وتفصيلا ومن هذا المنزل يسافر الى الطور السابع العجز
عنه بنزول الحق في الثلث الاخير من الليل الى سماء الدنيا وعندها يطلع الفجر وتظهر شمس الكمال
على سائر اعضائه على حسب ما كان لروحه وقلبه فيكون جسمه روحا وقلبه عقلا بالعين والحكم
والوجود جملة وتفصيلا وهذا معنى قوله لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده
التي يمشي بها وما بعد هذا المنزل الا العجز والحيرة في التجليات التي لا نهاية لها وهذا العجز
عين الكمال والقدرة هذه الحيرة عين الثبوت ونهاية ما يعبر عنه عن هذه الحيرة وهذا العجز
بان يقال الله محمد كما لائق الالهية التي هو له على ما هي عليه من عدم النهاية التي يعجز العلم عن
الاحاطة بها من حيث انها لا نهاية لها فبالنظر الى هذا العجز قال عليه الصلوة والسلام
لا احصي ثناء عليك وبالنظر الى ما هو من كمال الصفة العلمية له تعالى قال انت اثنيت على
نفسك ولتحقق روح الانسان بالحقايق الالهية قال رضي الله تعالى عنه اثاره مشهودة يعني
اثار الانسان الكامل مرئية بالعين لانه يحيي الموتى ويميت من يشاء من الاحياء ويبقي الناس اذا
شاء باسمائهم وما يأكلون وما يدخرون الى يوم القيمة كلماته محدودة يعني انه يعبر بما
لكلام على حد الشريعة فلا يخرج بلسان القدرة عن سياق الحكمة بل يودي حق العبودية
بظاهره كما ادى حق الربوبية بباطنه وآياته بالنظر مقصودة يعني انه في نفسه لنفسه
يتجلى متى شاء فيما شاء بالايات عن التجليات الالهية بحكم الاسماء والصفات يقصدها
الظهور بما شاء والى تحقيق ذلك اشار بقوله اعطى مقاليد البيان فاوضح وابان يعني
اعطي التمكين بالبيان اي بالظهور فاوضح واظهر كلماته وابان معاني ما اراده ذاته
وسوف ينبهك على علم شريف قد رمز الشيخ في ذلك من وجه وصرح به من وجه وهو ان
جميع ما شرحناه لك في صفة هذه الروح الشريف من اطوار المعاني المذكورة هنا انما
هو من حيث الانسان حرفا من حروف احد الانواع المذكورة في تقسيم الحروف فاعتبر
مثل جميع هذه المعاني المذكورة وكلها بكل حرف من حروف كل نوع من الانواع الثمانية

لان الحروف وطا اي محل ظهور الاسرار الالهيه والحروف كلها مرآتي يظهر فيها معنى السر
الالهي لكن له في كل طور حكم مخصوص ومشهد منصوص واثر مفرد بنسبة محققة على اسلوب
عجيب ونمط غريب ولو اردنا ان نتكلم في ذلك لاحتجنا الى مجلدات ولكن نتفطن ذلك وتدبره
فكما قلنا لك ان الاعيان الثابتة حروف وكما ان النوع الانساني من جملتها فهو بالنسبة الى
بقيت الحروف الف فاعتبر ذلك المعنى بكل الف من انواع الحروف الثمانية كالعقل الذي هو الف
الحروف الروحية فانه يجمع العلوم والخصوصيات كلها كما يجمع الانسان الكامل وكالالف
الرقمي فانه يجمع المعاني المودعة في الحروف كلها يحمل جميع الملفوظات ويوصلها الى
من امر الله به فاعتبر هذا المعنى في كل قسم من هذه الاقسام الثمانية بما يناسب ذلك العالم
ترى عجايب وغرايب من اسرار الله تعالى فقد فتحت لك بابا اليها واستعن في تحقيق ذلك بما
ذكره الشيخ في الباب الثاني في الفتوحات عند ذكره مراتب الحروف اللفظيه وعوالمها واطوارها
وخواصها وما اودع الله فيها من العجايب والغرايب مما يطول شرحه وسابينهك في الابيات
المذكورة هنا على ما يغنيك في معرفة ذلك انشاء الله تعالى قال الشيخ رضي الله تعالى عنه
فمنه نثر ومنه نظم ومنه امر ومنه حكم يعني من التجليات الحقيقية التي هي الانسان
الكامل تجليات ذاتيه متفردة غير متعددة ليس لكل تجلي الا اسم واحد ومنه يعلم تجليات
صفاتيه تجمع كل تجل اسما متعدده وصفات متغايره كتجلي القدره مثلا يجمع تجليات
الافعال وكذلك تجلي الارادة وكذا تجلي العلم وكذلك تجلي الجلال وتجلي الجمال وتجلي الكمال
الى غير ذلك من تجليات الصفات والاسماء التي لها الهيمنة على ما تحتها ولهذا قال فمنه امر اي
مما يصدر من تجلياته امر لوجود او تكون او غير ذلك من اوامر الحق تعالى على عباده ومنه حكم
نافذ لا يتغير في العالم لانه لحق المتعين هذا معنى ذلك ولما كان ذلك الانسان الذي هو
حرف من الحروف العاليات كذلك هو الالف الذي هو حرف من الحروف الحقيقية او الروحية
او المعنوية او الصورية او اللفظية او الرقمية او الخيالية الاتراه يقول فمنه نظم ومنه
نثر ان اعتبرته في الحروف اللفظية وجربت الامر كذلك ومنه امر ومنه حكم كلفظة افعل امر
وهذه الحروف مركبة ولفظة قول وك الى غير ذلك كلها امر وكل منها حروف واحد غير مركب
فاعتبر جميع الباب في اطوار الحروف تقع على كنز من كنوز الله تعالى وانما ضربنا ذلك مثل
تبيين ذلك لئلا يفوت الغرض من تاليف هذا الكتاب والمراد من ذلك سعادتك وانما هي

في معرفتك

في معرفتك لنفسك لاجل ذلك تكلمنا على الانسان وحده في اللفظية والرقمية والخيالية
انها ابن الامام المبين الذي هو اللوح المحفوظ تبرز تلك الحقايق كما تبرز المعاني من
القلوب الا بل هي ابوه يعني اصل لتلك الحقايق المكتوبة في اللوح المحفوظ لانه لابد من حروف
كتبها القلم في اللوح حتى قرئت وتلك الحروف ولو كانت على غير هذه الهيئة فهي عين هذه الحروف
الرقمية لانها متلوة مقروءة ولو كانت بالمعنى فلا يخرجها ذلك عن كونها حروفا فهي اعين
اعين الحروف انها اصل للمعاني الموضوعة في اللوح المحفوظ اذ لها الكمال والتمام بكونها مشهودة
معنى وصورة والموضوع في اللوح المحفوظ انما هو مشهود معنى لا غير فجمعت هذه الحروف
حقايق المعنى والصورة وليس ذلك لتلك فافهم ولكون الانسان الكامل قال اذا اسهبت
ذهب اسهب بالسين المهملة يعني اذا طول واطنب يقال اسهبت في الكلام واطنبت اذا طولت
في الحديث المراد اذا تمادى واطال النظر الى حقايق صفاته التي لانها بالها كما لية ذهب
عن حكم الكون فلا يسمى خلقا بوجه من الوجوه لانه قد ذهب عن حكم العالم وما فيه بالكلية
فليس هو من العالم ولا هو فيه واذا اوجز اعجز واذا الايجاز ضد الاسهاب يعني ان الانسان
اذا اختصر في نفسه فرفع نظره من صفاته الى نظره لذاته اعجز غيره عن درکه وان شئت قلت
اظهر كل امر معجز وان اعتبرت ذلك في الحرف اللفظي والرقمي فمعناه ظاهر ومن ثمه قال
فصيح المقال كثير القيل والقال يعني الانسان الالهي الكامل ظاهر التكوين وبالكلمة
كثر الكلام لان الوجودات كلها كلماته تختلف اشكاله ومعارجه لانه متصور بكل
صورة خلقيه ومتحقق بكل حقيقة الهية فهو مختلف الاشكال والمعارج ويخفى على المتبع
اثره ومدارجه لانه من وراء اطوار قوة الكون فيخفى اثره على كل فاقد متبع لانه لا يبلغ
حده ولا يصل اليه درکه واعتبر تلك المعاني في الحروف فالحرف اللفظي يختلف اشكاله على
حسب وضع كل واضع بكل لغه ويخفى على المتبع اثره يعني على المقتفي لمعرفة ما جعل الله
في كل حرف من الاثر بالخاصة والطبع والفعل في كل معنى وصورة مما لكل حرف فيه من
التصرف لان الحرف وان شئت قلت الانسان الكامل كما بائن بائن عن الخلق ويصح ان يقول
عن الانسان الكامل انه كابن مع الحق بائن عن الخلق ويصح ان يقول هو كابن مع الخلق بائن
عنهم فيه كما ان الحرف كابن في رتبة الاحاطة بائن عن حكم القيد بالاحاطية لكونه يفعل
بحقيقته في الغيب فهو غير محصور على ما تشهده من صورته ومن ثمه قال على الحروف وان

شئت قلت عن الانسان الكامل بل هو الانسان راحل قاطن اي راحل عن المراتب الخلقية
قاطن في المراتب الالهية استوطن الخيال فاقام في عالم معناه وهو محل العلم بالله وافترش
الكتاب يعني الانسان لما كان في باطنه سكنا مع ربه افترش الكتاب يعني اتخذ الصفات
والاسماء الالهيه فرساله في موطن كماله يتقلب عليها واستوطا اللسان بتحقيق القدرة و
الارادة في نفوذ الامر بكلمة كن حيث يريد واعتبر هذه الثلاث معاني للحروف الرقميه و
اللفظية والخيالية مستوطنة الخيال لانها لا تكون الا في عالم الخيال فلا تخرج عنه والرقميه
افترست الكتاب لانها مثلوة ولا تكن في الصحف واللفظيه استوطنت اللسان فلا تظهر
بواسطة وقس على ذلك كل الاقسام الثمانية وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما حواه الباب
الثاني من كتاب الفتوحات في الحروف وغيرها وبهنالك علما هو المقصود من ذلك
قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن ذلك التنزيه هو تنزيه الحق لنفسه كما يعلمه لذاته وهذا
التنزيه لا يقابله تشبيه بل هو منزه عن مقابلة التشبيه فتنزيهه لا نعلمه ولا نعقله لان
كل تنزيه نتزهه به انما هو منوط بضربة التشبيه فهو اذن يتعالى عن تنزيهنا له فتنزيهه
منزه التنزيه ولاجل ذلك قال الشيخ رضي الله تعالى عنه التنزيه تحديد المنزه لانك عند
ان تنزهه عن معنى التشبيه لتحصل بذلك ما تريده من التنزيه وبهذا الفعل تحصره ما يضاد
التشبيه فتحده وتقيده والتشبيه تشبيه المشبه لانك اذا قلت هو كذا وكذا على التقييد
بصورة واحدة دون غيرها فقد اشركته مع تلك الصورة في معنى واحد وهذا هو عين التشبيه
فكلا الامرين على انفرادهما خطاء والصواب جمعهما بحيث اذ تنزهه في عين التشبيه و
تشبهه في حكم التنزيه والى هذا اشار ونبه بقوله يا ولي يخاطب تلميذه بدر الحبشي بقوله
له ليسمع غيره تنبه وتفكر فيمن نزه وتبته يعني تامل فيمن جمع الوصفين هل هذا
حاذ عن سواء السبيل كلمات الاستفهام اذا صدرت عن العارف بما يستفهم عنه اما نفيا
والا اثباتا لان المتكلم يعرف المعنى فلا فايدة للاستفهام وهل هذا بمعنى النفي يعني ان كل
من جمع بين التشبيه والتنزيه ما حاذ عن سوا السبيل اي ما مال عن طريق الله الذي هو
صراط في نفسه وذلك هو المعبر عنه بتجليات ذاته في حقايق اسمايه وصفاته فما حاذ عن
ذلك من كان على هذا الوصف لانه عرفه على ما هو الامر عليه وهل هو في عمله في ظل ظليل
واما الفظة وهل هو بمعنى الاثبات وتقديره نعم هو من عمله انه هو الحق المنزه في التشبيه

والمشبه

والمشبه في التنزيه في ظل يعني في مانع مستور بصفات الحق عن صفات الخلق ولهذا كان
ظله ظليلا ولهذا اشار القايل في قوله تسترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى
دهري وليس يراني فلو تسال الايام ما اسمي ما دريت وعن موضعي لم تدر اين مكاني فمن
هو بهذه الصفة على التحقيق في خير مستقر واحسن مقيلا لانه يتنعم بتجليات ربه بين
الصورة والمعنى فلا يخرج عنها بوجه من الوجوه بل يجدها في كل حالة من الغيبة و
والحضور والنزول والصعود والعروج والهبوط على اختلاف الظهور فامره نور على نور
ولما فرغ الشيخ رضي الله تعالى عنه من تعريف حال من له الجمع رجع الى تعريف من له الفرق
ليبين بينهما فقال المنزه تخلى بالخاء المعجمة يعني تخلى الحق عن صفة التشبيه فبعطله
والمشبه تحلى بالحاء المهملة يعني انه يلبس الحق حلية غيره فيقصره على صورة الخلق
والذي بينهما لا يخلى ولا يحلي يعني ان العارف الذي بين التشبيه والتنزيه لا يخلي الحق
عما له ولا يحليه بصورة غيره بل يقول هو عين ما بطن وظهر وابدا واستتر يريد ان
العارف يوصفه بوصف البطون والظهور فصفة الكمال الحكيم له البطون وصفة التعين
والوجود له الظهور فهو اي الحق عين ما ابدا اي صار بروزا بالكمال والجلال وجمالها
وعين ما استتر باللباسات الخلقية فهو اي الحق القمر والشمس اي العبد والرب
والعالم له اي لله تعالى كالجسد للنفس وكالصورة للمعنى فالخلق صورة الحق والحق
معنى الخلق فلا خلو للمعنى عن الصورة ولا للصورة خلو عن المعنى ولهذا قال رضي الله تعالى عنه
فما ثم الا جمع يعني ما ثم ظهور للحق الا بالحق ولا ظهور للخلق الا بالحق فلا وجود لصورة
الجمعية بينهما لان الله سبحانه وتعالى عين كل موجود وما لم يوجد في الوجود خلق حيا الى
خاليا عن وجود الحق ولا حق خاليا عن وجود الخلق قال رضي الله تعالى عنه ما في الكون صدع
الصدع في اللغة هو الشق الفاصل بين جزء الجدار واستعاره هنا للبينونة المتوهمة بين
الخلق والحق وتقديره ما ثم امر فاصل بين الله وبين العالم بل هو عين العالم والعالم
عينه وان توهمت فاصلا فانما هو من حيث وهمك لا غيره لان العالم لا كهيكل الانسان للنفس
الناطقة ان لم يكن الامر كذلك يعني ان لم يكن حقيقة الامر انه عين العالم والعالم عينه
فما ثم شئ هنالك يعني ما ثم شئ زايد على العالم وحقيقته فاترك ما توهمه من انه خارج
موجود في جميع ما يتصوره من صفة الحق والخلق فهو واحد العين عين حقيقة العالم وان

والجمال

وجوده امر زايد على الكون واعلم انه عينك وانت عينه والامر موجود يعني ذات الباري
تعالى احدى العين يعني واحد العين في كثرة تعدد ذات الاين لا بل وجوده نفى الكثرة لانه
عين الوجود المطلق فلا تعدد في الوجود ومن هناك نكر وجود ولم يقل الوجود الكثرة عين
الواحدية من غير تعقل لانه عين التباين والتطابق والحكم هي اثار الصفات الالهية في الذوات
المخلوقة مشهودة لا بل مشهود يعني انه مرئي وهو عين الرويا التي نراها بها فهو المشهود
والشاهد والشهود بالنسب صح النسب اي بالربوبية وجدت العبودية وبالعبودية
وجدت الربوبية لا تعقل لاحدهما بالاخرى كالمعلومية لا تحقق لها الا بالعالمية ولا تحقق
للعالمية الا بالمعلومية وكلا الرتبتين لا وجود للصفة العلمية الا بتعقلها وكل واحد من العلم
والعالم والمعلوم بنسب فما وجدت النسب الا بالنسب ولولا المسبب لما ظهر حكم النسب
المسبب يجوز ان يكون بالفتح والكسر فان قلنا بالكسر كان اسم فاعل تقديره لولا الله الذي اوجد
الاشيا لما ظهر حكمها وان قلنا بالنصب كان اسم مفعول يعني المسبب الذي هو مفعول السبب
اعطى السبب حكم السببية فكما ان القلم الذي هو سبب الكتابة علة لوجود المكتوب كذلك المكتوب
لنسبة السببية الى الكتاب كما ان كلا منهما علة لنسبة السببية الى القلم ولنسبة السببية الى
المكتوب فبالمسبب الذي هو فاعل وبالمسبب الذي هو مفعول اظهر حكم السبب عنها فكان هذا
به فاعلا وهذا به مفعولا فارتبط الامر بعضه ببعض ولهذا قال فان قلت ليس كمثله
شيء زال الظل والغي والظل محدود بالنص فعليك بالفحص اعلم ايدنا الله واياك ان
الشيخ رضي الله تعالى عنه ذكر في غير موضع مصنفاته ان الكاف في ليس كمثله يحتمل ان تكون
زايدة فيكون المعنى ليس مثل الحق شيء لانه عين الحد الوجود كله فلا مثل للوجود لانه لو كان
للوجود مثل لصح ان يطلق عليه اسم الوجود وحينئذ فهو الوجود فالوجود امر واحد
لا مثل له على الحقيقة ويحتمل ان يكون الكاف تشبيهية فيكون معناه ليس كالانسان
الذي هو مثل الحق والخلق والله تعالى هو عين الحق والخلق فهو اي الانسان موصوف بحكما
يوصف به الحق ومنعوت بكما ينعت به الخلق فهو المثل الذي لا مثل له وهذا معنى ليس
كمثله شيء فان غلب عليك شهود الاحدية المنزهة عن الكثرة انعدم وجود الخلق عندك
وزال الظل والغي لان العالم ظل الله بنزول لانك لا تشهد سوى الوحدة المحضة فلا ظهور
للظل لان الظل يحتاج الى نور ومنبض وظلام قابل للصورة المتوسطة بين النور وبين المحل

وبظهور

وبظهور الوحدة بتعدم ذلك فلا كثرة بوجه من الوجوه لقولنا ان الوجود شيء واحد في
كل موجود فلا تعدد للوجود واذا فلا تعدد للموجودات لان الوجود على الحقيقة هو
عين الموجودات فظهرت الواحدية وبظهورها بطنت الكثرة فزال الظل والغي المعبر به
عما سوى الله تعالى والسوى موجود فالظل ممدود فعليك بالفحص والبحث لتجمع في الحقيقة بين
بين القول بان الامر ليس كمثله شيء وبين انه هو السميع البصير فحينئذ تجمع بين التشبيه و
التنزيه فعليك بالكشف عن هذه النكتة لتجدها ان شا الله تعالى وقد شرحنا لك في هذه
النبذة جميع ما في الباب الثالث من كتاب الفتوحات والله الموفق لا رب غيره قال الشيخ رضي
الله تعالى عنه ومن ذلك ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلوم سر البدو واللطيف
وما جا فيه من التعريف بريد سر بدو العالم واللطيف صفة لسر البدو الضمير يرجع ايضا
الى السر وسوف ابتهلك على مقدمة تعرف بها معنى كل ما يرد في هذه النبذة التي جمعت
جميع ما في الباب الرابع من كتاب الفتوحات المكية وذلك ان الله تعالى لما احب في شان
ذاته البطون ان يظهر من كنز ذاته لما يقتضيه شان ذاته الظهوري من الظهور على حكم
شؤونه الذاتيه فتشكل وتصور باشكال العالم وصوره ونسبه واضافاته واحكامه جميعها
صورة ومعنى بطونا وظهورا فنا وبقا عينا وحكما وجودا وشهودا فمثل تعالى في
هذا المعنى ولله المثل الاعلى كمثل النفس الناطقة في هيكل الانسان اذا حدثت نفسها بنفسها
في نفسها فتكون هي المتكلمة والسامعة وهي عين كلامها لانها تتصور بنفسها بصورة
مفهوم ما تكلمت به فهي الكلام والمتكلم والسامع كذلك الحق تعالى عين العالم المسمى
بالخلق وعين الخالق المسمى بالحق بيد ان لا اسم انه وصفاته تريد ما يقتضيه لما هي عليه في
شانها فلكل اسم مرتبة في ظهور العالم فهو ناظر الى العالم من حيث تلك المرتبة المقتضي
لايجاد الكون من جهتها تلك المقتضة فيقول مثلا ان الصفة العلمية اول متوجه لايجاد
العالم وان الصفة الارادية اول متوجه لتخصيص كل شيء على ما هو عليه بالهيئة والترتيب
وان الصفة القادرية اول متوجه لظهور العالم في الحس ولكن توجد كل صفة من هذه الثلاثة
المذكورة على ترتيب ذكرها فالعالم لما التقدم ثم الارادة ثم القدرة وعلى هذا فقس واحكم
الى ان تتوغل في جميع الاسما والصفات فان احكامها المتعلقة اعيان وجودية تسمعها
يسمعها الكاشف ويراها فاعبر ذلك حتى تتوغل في معتقداتها الى ان يتم الامر بظهور كل المراتب

الكونية علوا وسفلا لطيفا وكثيفا فتنبه لهذه المقدمة جميع ما اراده الشيخ رضي الله عنه بقوله
مه ان العالم علامته. يعني انه علامة على موجده تعالى تقرن سبحانه وتعالى بالعالم وتحقيقه
ان كل وجه من وجوه العالم راجع الى صفة من الصفات الالهية وتقدير ذلك ان العالم من
حيث كونه موجودا اثر اسم الموجد ومن حيث كونه هيئة مخصوصة اثر اسمه المريد من حيث
كونه اسمه الخالق بارز امن غير مادة ولا معنى اثر اسمه القادر من حيث كونه مخلوقا اثر اسمه الخالق
مرزوقا اثر اسمه الرازق ومن حيث كونه مربيا اثر اسمه البصير ومن حيث كونه مسموعا اثر اسمه
السميع ويقس على ذلك فهذه الاسماء هي المظهرة لاعيان هذه الاثار وان شئت قلت هذه الاثار
هي التي اظهرت هذه الاسماء وعلى الحقيقة هو واحد في واحد لواحد فلهذا قال. بدؤه بمن. فهو
علامة من. يعني اذا كان الحق عين العالم فمن اين هذا العالم الدليل هو في نفسه كما كان عليه فاذا
ليس هو علامة على شئ لانه ما ثم غيره ولا يقال ان الشئ الواحد يكون علامة على نفسه لنفسه
اذ لا مغايرة في نفسه لنفسه فلا بد ولا ظهر ولا بطن ولا استتار الحق هو الكل والى هذا
اشار بقوله. ما استتر عين. حتى يظهر كون. يعني ما استتر ذاته ليظهر غيره ولما تحقق الشيخ
بشهود واحدية الحق في كثرت الموجودات وعين تنوعات في الاسماء والصفات قال. ربنا
رسوما ظاهرة. اراد بالرسوم الاسماء والصفات التي هي الظاهرة في العالم بحقايقها واثارها
وربانا ربوبا. يعني بتلك المظاهر الكونية ذاتية. فاتبة لظهور الحق تعالى قد كانت. تلك
المظاهر الكونية التي يعبر عنها بالسوي والعالم. قبل ذلك. اي قبل شهودنا فيها احدية الحق
غامرة لكونها كنائنها ونظن ان لها وجودا فكانت حينئذ وجودية وفاهية وامرة فسألنا
ما ورائك يا عصام. تكلم الشيخ على لسان حال الوجود وكل من نظر بعين اليقين راى الله وراى
الموجودات من حيث استنادها اليه الاستناد الايجادي وان شئت قلت من حيث كونها
مظاهر وهو الظاهر فيها ولاجل ذلك قال لسان الحال اجابة. فقال ما يكون به الاعتصام.
الاعتصام هو الاحتفاظ فلولا نظر الله في العالم وجوده لعدم العالم فبالله عصمة العالم
وحفظه ولهذا قال. فقلت ما ثم الا الله وجله. وما لا يسمع احد اجهله. يعني ما هذه
المظاهر المشهودة الا عين الظاهر فيها وهو الله وجله الذي هو الاعتصام هو صفات
الحكمة بتنوع الموجودات فشبه الاعتصام بالحبل للارتباط والمعقول بين الاثر والمؤثر عن
ذلك بقوله ولا يسمع احد اجهله لظهور اياته في مصنوعاته فقال يعني لسان حال العالم

لولا الكثايف

لولا الكثايف يعني لولا المخلوقات التي هي حجب على صانعها لان الحجاب من طبعه ان يكون
كثيفا والا لما تحجب فلولا هذه الحجب الكثيفة ما علمت اللطايف. اراد باللطايف حقايق الاسماء
والصفات ولولا اثارها الضمير راجع الى اللطايف يعني لولا الاسماء والصفات ما ظهر مناره
اي مناره الكثايف هي المخلوقات على الاطلاق يعني لولا العالم ما عرفت اسماء الحق تعالى و
صفاته ولولا اسماء الله وصفاته ما ظهر العالم فمن خبث ناره. انهدم مناره. يعني فكل
مظهر سكنا ناره لبطون تجلي الاسم الحاكم عليه انعدم وفني من حيث الحسن فصار له حضرة
القدس اعني كلما زال الموجود من هذا العالم وفني فانه مستقر عند الله في حضرة القدس على
ما كان عليه لانه كان ثم قبل ظهوره فصار اليه بعد بطونه فما ازدات حضيرة القدس بفوله
فيها ولا انتقصت بخروجه عنها وما تم بها الا الحسن. يعني ما تم بوجود الموجودات الا مراتب
الحسن لولا الحسن الذاتي اي العالم المحسوس الذي يشهد الاثر. يريد به اثر الاسماء
الالهية والصفات الكمالية فلولا ذلك ما عرف اللطيف خبير اللطيف هو الله سبحانه وتقدير
لولا الموجودات لما عرف الموجد تبارك وتعالى ولما فرغ الشيخ رضي الله تعالى عنه من الكلام
على العالم عموما خصص بذكر الانسان فقال النفس عيانا. يعني عن شهود كمال الله تبارك
وتعالى للقرب المفرط. حيث يقول ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لانه سبحانه عين النفس مجهلت
النفس حقيقتها من اجل ذلك. ومن اجل. ما تشهده الحواس عن كثايف الحجب وظاهر الامر
فصارت النفس بواسطة هذين الامرين جاهلة بالله طبعا وهي. يعني النفس اصما عن ادراك
الوساوس اراد بالوساوس الخواطر الالهية ترد على النفوس باللطف انما صمت اذانها النفوس
عن ادراك هذه الوساوس لان العادة حاكمة على النفس بالعقل والمقتضيات البشرية فامتنعت
عن سماع ما يرد من الحق لاجل ذلك. وهي الخرسا فلا تفصح. يعني ان النفوس صارت خرسا
بالطبع الحيواني فلا تفصح عن سر من الاسرار الالهية المودعة فيها لكونه بشرية بحكم الطبع
في هذا الجسم وحصره. وهي العجماء. انما عجمت النفس لفراقها ما في قابليتها من هذه الكمالات فانما
فارقته لعدم اشتغالها به بسبب ما اخذها عنه من الامور الحسية فلا تعقل النفس ما هي
حاوية له من الكمال الالهي فتوضح وتخبر عنه ولولا اشتغالها عن العين بالحس لظهر بالفعل
ما هو بالفعل فيها بالقوة من اوصاف الجلال ونعوت الكمال والجمال اللطيف الاول هو
النفس واللطيف الثاني هو ذات واجب الوجود. يعني ان النفس على الحقيقة مخلوقة من

من نور ذات الواجب بذاته ولهذا وجدت فيها من الكمال جميع ما وصفت الحق تعالى وقد بينت
كيف مضاهاتها للحق والخلق على التفصيل في كتابنا الموسوم بانسان عين الوجود ووجود
عين الانسان الموجود فمن شاء ان يعلم ذلك فليطالع فيه وحوت من النقايض جميع
ما امكن في الوجود فجمعت من كل وصفي الحق والخلق ما استوعب الامر على ما هو عليه ولهذا قال
في قصيدته فتناسبه لان الحق تعالى جاء مع ذلك فحصلت المناسبة لان النفس التي هي روح العالم
الانساني وبين الحق الذي هو روح العالم الكلي واما قوله وتوجهت منه عليه حقوقه فدعاه
للقاضي العليم فطالبه يعني واقتضى الحال ان يتوجه على النفس حقوق كثيرة لموجدها اذ
للصانع حق على مصنوعه لا ينكره العقل طبعا والقاضي هو العقل فعبر عن ارجاع الحق للنفس
الى العقل ليعرفه النفس بقوله فدعاه للقاضي فطالبه اذ حق الصانع عليه ونعت القاضي المعبر
عنه عن العقل انه عليم لان العقل من طبعه ادراك الامور كلها لما اودع الله تعالى فيه من مكنون
علمه كما سبق بيانه فعند ذلك رجعت النفس الى مقتضى العقل عرف بحكم العقل ان نزولها
الى مقتضى حكم الجسم وبالها عليها فعبر عن هذا المعنى بقوله نادى عليه يعني نادى العقل على
النفس محرسا التحريس التقرير على سبيل الاهانة هذا جزاء من عامل الحس البعيد وصاحبه
الاشارة بقوله هذا الى النزول والانحصار والتقيد والعجز والاحسان بحكم سجن الطبع فذلك
جزاء كل نفس اشتغلت بالظاهر عن حكم الباطن لانها ما لفته وتنبيه ذلك المعنى طبعا
فما انزلها عن التحقيق بحقايق الكمال الا فعلها فاذا انزولها جزاء بما صنعت وعن الجسم ومقتضياته
عبر بالحس البعيد فنزول النفس الى العجز لامرين احدهما العمل بمقتضى الجسم فالاول عارض
والثاني لازم فينبغي ان يسعى المرء في زوال الحكم العارض حتى اذا انفك حصل له اللازم
ايضا فتخلص الى الكمال المطلوب من كل وجه وعن الرجوع من المقتضيات البشرية عبر بقوله
ليتوب من سمع النداء فيرعوي عنه ويعلم انه قد جانبه تظفر بدا ولكل خير شامل فاستعمل الارسال
فيه وكأنه اللام فيه لثبوت التعطيل يعني انما نادى العقل محرسا للنفس ليحصل لها التوبة
وهي الرجوع عن حكم الجسم ومقتضاه الى الحق فيلزم مشاهدته فيها ولتعلم النفس بما اوضحه
العقل انها جانبت الجسم المعبر عنه بالحسن البعيد فتركت العمل بمقتضاه وخالفت احكام
ظفرت بدا بها بالصفات الالهية التي هي في قوة النفس وقابليتها تستعمل الارسال في ذلك
لشهودها الحقايق الحقيقية لانها عين المعبر عنها بالذات الالهية والى النفس اشار بقوله

هو

هو اللطيف في اسمائه الحسنى وبها ظهر الملاء الاعلى والادنى يعني ان النفس المعبر عنها بالذات
الالهية ظاهرة في الاسماء الحسنى والصفات العليا التي ظهرت بواسطتها الموجودات
فالضمير في قوله راجع الى الاسماء الحسنى وقد عرضنا لك في هذه عن كيفية كونها توسطت في ايجاد
هذا العالم وعبر عن ذلك بقوله لما تجاورت تحاورت اول بالجيم والثاني بالحاء يعني لما
حصلت المجاورة بين الاسماء الالهية والصفات الربانية لانها كانت في محل واحد خاطبت
بعضها بعضا بحكم المقتضى وعن ذلك بقوله تجاورت وقد قلنا لك انها طلبت منها ظهور اثارها
وان الكلام على الحال وذلك واقع صورة في الازل علمه بحقيقته من علمه وجهله من جهله وعن
لسان حالها المطالب بمقتضى اثارها عبر رضي الله تعالى عنه بقوله ولما تكاثرت تسامرت
فرات انفسها على حقايق مالها من طرايق يعني زاق الاسماء والصفات انفسها على اختلاف
تلك الحقايق ظهورا في الوجود وكان السماء مالها من فروج كنى عنها بالسماء لان السماء لها
علو على الارض كما ان المؤثر له علو على ما اثر فيه فكنى بقوله مالها من فروج عن عدم ظهور
مؤثراتها في ذلك الموطن فاقتضياه حالها وعن ذلك عبر بقوله فطلبت ارضا ينبت فيها
من كل زوج بهيج يعني طلبت الاسماء والصفات الالهية المعبر عنها السماء ارضا اي محلا تظهر
فيه اثارها وعن ذلك عبر بقوله تنبت من كل زوج بهيج يعني فاشتاقت هذه الاسماء و
الصفات كل معنى لطيف رايق من معاني اثارها في الموجودات فقالت اي لسان حال
الاسماء والصفات عند اقتضاء الظهور المفتاح في النكاح يعني فتح باب الايجاد لظهور
الكون في نتايج الاسماء اي تواليج بعضها في بعض لظهور هذا العالم فعبر عن دخول
حكم بعضها في بعض بالنكاح ولابد من ثلاثة ليصح النكاح المعنوي ولاجل ذلك ينبغي
عليه النكاح الصوري فلا يصح النكاح في ظاهر الامر الا بثلاثة وهم وليّ وشاهدا
عدل لهذا القضاء الفصل فالثلاثة المتصدة المشروطة في نكاح الاسماء الالهية هو الاسم
الذاتي وهو الله و الاسم الرحمن لانه به يرحم صفاته واسمائه فيظهر اثارها والاسم
الرحيم لانه به يرحم الموجودات فهذا نكاح اقدسي وتزوج نكاح قدسي والثلاثة المشروطة
في الاسماء لنكاحها الثاني وتداخل بعضها في بعض لظهور العالم كله اعلاه واسفله اوله
واخره وهو العلم والقدرة والارادة فالعلم هو محل ظهور المعلومات ومنصة وجود
الاسماء والصفات والارادة هي المخصصة لكل موجود على حكم ما يقتضيه حال الكمال والقدرة

هي البروزة له من العلم الى العين فهذه شروط النكاح المعنوي الاسمائي الازلي الابدي فالنكاح
الاول التعلق الاسمائي والصفاتي تحقيقها وكمال ظهورها والنكاح الثاني لظهور الموجودات
وتحقيق بروزها ليتم به مقتضى الكمال فافهم ولما كانت الكلمة لاالهيه التي هي مجلى العلم
القدرة والارادة وهي كن متعلقه بالمعلوم لشمول معاني الكمال له تعالى وتباركت
وتمجد لقوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء هو
معلوم بالصفة العلمية واردناه بالصفة الارادية وكلمة كن هي المتعلقة بعين ذلك
المعلوم في العلم وصفة القدرة هي المخرجة من العلم الى العين عبر عن ذلك بقوله فقال
العليم يعني الصفة العلمية اعطت انه لا بد من كلمة كن لظهور هذه الاعيان الثابتة في العلم
وخروجها من محلها الى العالم العيني وعن كلمة كن عبر بقوله بسم الله الرحمن الرحيم ومن ثم قال
بعض العارفين لبسم الله الرحمن الرحيم منك كلمن من الله وسوف يذكره الشيخ فيما يلي هذا الفصل
ان شاء الله تعالى ولولا ان هذا الكلام يأتي على بسم الله الرحمن الرحيم في اثناء هذا الكتاب
لتحدثنا عليه حسبما اراده الشيخ رضي الله تعالى عنه وقوله فهذا يا ولي الشاهدان والولي لما
كان اسم الله والاسم الرحمن والاسم الرحيم موجودان في البسملة اشار الشيخ رضي الله تعالى عنه
الى ذلك حسبما ذكرناه آنفا فجعل الولي هو الاسم الله والشاهدان هما الرحمن الرحيم على النمط
السابق ففي بسم الله الرحمن الرحيم سر النكاحين المعقودين لظهور حقايق الحق وحقايق الخلق
ترشد انشاء الله تعالى فهذا يعني ما عبرنا عنه من لسان حال الكمال في الازل كانت اول تركيب
الادلة اراد بالادلة المصنوعات يعني بذلك القول انفا كان سبب تركيب المصنوعات وبروزها
على لسان العموم واما على لسان الخصوص فالادلة هي الاسماء والصفات الالهية لما اقتضاها
الشان الالهي من حيث ما هو الامر عليه ليكون ذات واجب الوجود منعوتا بنعوت الكمال
والجلال والجمال تركب كل اسم علما على كل صفة وتركيب كل صفة منصة على شان الهي فقال
تعالى ولله الاسماء الحسنى لان الشيء في نفسه لا يحتاج الى اسم يعين به نفسه لنفسه هذا اذا
كان ثم موجود اخر فكيف اذا لم يكن غيره فبالاولى وبالاحرى هذا المعنى لبصائر المعتزلة من
حيث لم يشعروا به ذهبوا الى ان القدم للذات فقط ليس لشيء من الاسماء والصفات عندهم قدم في القدم
فقالوا ان جميع الاسماء والصفات الالهية مخلوقة وفاتهم نصف المعرفة بالله كما قالت من قال
انها قديمة على الاطلاق بقدم الذات ولم يبن الحكمين لا عارف بالله ولا يكون ذلك الا لمن اشهده

حقايق الاشياء فعرفها وعرف مجاليها على ما هي عليه جملة وتفصيلا فعرف كيف
ينسب كل اسم او صفة الى الله فيحكم بانه قدير وكيف نسبته اليه فيعرف بانه اي
الاسم والصفة محدث ولم يقف على وجه دون اخر لان الحق هو الجمعية وبعدها عرضت
الشبهة المضلة يعني عرضت على العقول امور يعطي بعضها التشبيه بالحق فضلت اهل
العقول امور يعطي بعضها عن الطريق الا لهي الذي هو له تعالى على ان الطريق ايضا مضلة
له واليه لكن هذه على العموم وبحكم الوسايط البعيدة وتلك على الخصوص وبالوسايط
القريبة وقد شرحنا لك في هذه النبذة جميع ما اراده الشيخ رضي الله عنه في
الباب الرابع من كتاب الفتوحات المكية ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا
الكتاب من فنون العلم المشار اليه انفا سر كن والبسملة فمن عالة قد قلنا لك
ان البسملة صادرة عن كلمة كن لان الله تعالى كما اظهر الموجودات بواسطة الكلمة
كذلك اظهر سور كتابه الكريم بواسطة البسملة فالكتاب كل نسخة بالوجود
والفاتحة نسخة الانسان والبسملة نسخة كلمة الحضرة ولهذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
البسملة صحح كلمة الحضرة في ابتداء الامور ليكون التقدير فيه كل فعل يفعله عقيب البسملة
فمن بسمل عند الاكل كان تقديره حاله بالله اكل ومن بسمل عند الشرب تقدير حاله بالله اشرب فلا
بد من تقدير الفعل عقيب البسملة بلسان الحال الذي يتعلق به الباء من بسم الله واسم زايدة والمراد الله
كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى المراد سبح اسم ربك وقد وضعنا للبسملة كتابا شرحناها
فيه وسميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم ليقع كمال السنة الكمالية في اظهار
الحقايق صورة ومعنى ولولا ما شرحناه من امر البسملة لاوردنا كله لك على التفصيل والاجمال
وبيده الامر كله رجوع امر افعال العباد الى انه افعال الله فلذلك قال الحلاج وان لم يكن من
اهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة كن منه الحلاج هو الحسن بن منصور الحلاج قال
عنه الشيخ انه ليس من اهل الاحتجاج لما تحدى قال انا الحق قتله سيف الشريعة فلو امتنع
بمقتضى صفات الحق لم يستطع احد ان يقتله فكانت حجته بالله ودعواه صحيحة عند الغير
كما جرى لابي يزيد رضي الله عنه في قوله سبحاني ما اعظم شاني واعزني لطاني وفي قول سيدي
الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا مالم
تؤتوه وفي قول الشيخ ابي العباس خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله وقوله حين قال الحاكم

رضي الله تعالى عنه ما حالك قال اصبحت احيي واميت وافعل ما اريد وانا على كل شئ قدير فكل من
من هؤلاء السادات منع بحاله ان يبسط على احد قام بحجته وكان الحلاج دون هذه المرتبة
ولو كان على الحق ولهذا اخذته سيوف الشريعة ولم تواخذ على من قام عليه لانهم قاموا بالحق ولو كان
حقا على من حقهم ونهاية الامر ان الذين فعلوا هذا الفعل اذا ظهرت عليهم الحقايق نكسوا برؤسهم
وامنوا بقوله ولولا الحقيقة ما اخذته الشريعة لانه لما طلب ظهوره بالربوبية في عالم العبودية وذلك
اعز من وجود النار في قعور البحار اطلقه لسان الوقت عن قيد الهيكل الجسماني ليتحقق بما ادعاه في
العالم اللاحق بتلك الدعوى فجرى عليه ما جرى غيره من الحقايق على الحقايق ليلا يدعي هذا المقام من
ليس له ذلك ولو كان متحققا بذلك كمال التحقيق كما كان عليه من الكمل المذكورين لامتنع بحق صفات
صفات الربوبية عن تلك القتلة كما امتنع غيره فكان الحلاج على بينة من الله ويتلوه شاهد
ولم يكن له شاهد تلك البينة وكان ممن ذكرناهم من الكمل على بينة من الله ويتلوه شاهد ولهذا
قال اهل الله ان انكر الاصوات لصوت الحمير يريد بذلك كناية عن حال المريد اذا تكلم قبل اوان
الكلام في المثل السائر عند الامحان يكرم المرء او يهان فلكل مقام مقال لا تصح دعوى المتكلم
عن ذلك الا اذا تحقق فيه وكان الحلاج رضي الله عنه واحد بحقيقة ما قال غير متمكن بالذات
فحصل فجعل وتكلم ولو تامل في قوله تعالى لنبيه الكريم لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرانه فاذا قرانا فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه لكان كفيرا من اكمل الذين قال الله تعالى
في حقهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فالكامل يعمل بامر الله كما يعلمه بالله والعارف
يعمل بالله مطلقا لا يعلم هذا الامر المخصوص الذي يتوجه من الحق الى الكامل عارفه الا اذا كان
كاملا والا فهو محجوب عنه ولما كان الولي فاعلا بالله لتحقق ذاته بمعنى صفاته كان بسم الله منه
بمنزلة كن من الله اذ قارنت ذلك حركة ارادية لصدور ما يريده في الخارج كما ان كلمة كن من الحق
تعالى مقارنة لارادته مما يكون على الوجه المخصوص المراد ولهذا قال الشيخ رضي الله تعالى عنه
فخذ التكوين عنه الضمير راجع الى اسم الله المذكور في البسملة والمراد خذ علم كيفية التكوين عن
الله لمكون فقال للشيء كن فيكون كما هو القايل تعالى لكل شئ وعن ذلك عبر بقوله فمن تقوى
جاشه اي قلبه واستدار عرشه باستوائه بذاته على عرش اسمائه وصفاته وتمهد فرشه
بتمكنه من التحقق صورة ومعنى فظهر اثر باطنه على ظاهره فكان لجسمه جميع ما للروح
الذي لها ما للحق تعالى كان متصرفا في العالم بارادته لكون الاشياء بكلمته لها كن

كرسول الله

نسخة يتمكن بالحال

كرسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ من بعيد كن زيدا فكان ذلك الشيخ زايدا اخا عمر بن الخطاب
كان ارسله صلى الله عليه وسلم وترقب وصوله وحكايته مشهورة والمراد ان كل من كان
متحققا بربه روحا وجسما صورة ومعنى تكون له الاشياء بكلمة كن كما تكون ذلك الشيخ
فصار زيدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كن ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم لان بسم الله الرحمن
الرحيم مرتبة العارف وكن مرتبة الله والمحقق هو الله ليس المراد بهذا الاسم غير المحقق ولا غيره
تعالى وقوله فكان ظهيرا راجع الى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يقل لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم لان مرتبة العارف الذي رجع الى الله بالفناء عن صفات نفسه وافعالها بل وعن
ذات نفسه والله راجع الى المحقق رجوع العارف الى الله فالعارف قايم بالله والله قايم بالمحقق
فلهذا لم يقل المحقق لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما يقول العارف فمن ذاق من شراب التمكين
بالذات في تحقيق اظهار معاني الاسماء والصفات ضاق مسلكه لانه حينيذ يسير بالذات
في الذات فالذات ظلمة لا طريق فيها للسالك والى هذا اشار سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي
الله تعالى عنه بقوله كل الاولياء لما وصلوا الى القدم وجدوه مصمتا الا انا فتحت فيه روزنة فولجت
منها فدافعت اقدار الحق بالحق هذا معنى وان شئت قلت من ذاق الوهية الحق في الحق صار
عن قبوله لحكم الخلق بالكلية فان في ذلك فقد انه للربوبية وليس شئ من الكمال ترك الربوبية
للعبودية فيضيق المحقق عن كمال التنزيل الى العالم الخلقي من كل جهة فاذا يكون حقا مع حقيقته
بالذات وخلقا مع خليقته بالاسماء والصفات والشؤن والاعتبارات والنسب والاضافات
فعينه مع الحق والخلق عن معية الحق بحانه وتعالى ولم يقربهذه النكتة حالا الا الاكمل الكامل
في هذه الدار وحقيقة الامر رجوع الكل الى هذا المعنى وقد اشار الشيخ رضي الله تعالى عنه
الى ذلك بقوله فاذا التفت الساق بالساق فالى ربك المساق والبه ترجع الامور اذا كان منه الصدور
معناه اذا التفت والتحمت الذات الانسانية بالذات الربانية بشهودها انها عينها لا
غيرها من كل وجه وبكل اعتبار وعلى كل حال وفي كل وقت على الدوام فالى مقام الربوبية المحضة
يكون مساق هذا الانسان حينيذ ترجع اليه اي الى الانسان الامور لانه الحق الذي كان
منه البداية والصدور واذا الامر دوري يعود الى ما بدا ولهذا قال الشيخ رضي الله تعالى عنه
لا يسمل وقد يكن مثل ما قال له يكن بكن الاولية بالياء الموحدة والثانية بالياء المثناة
من تحت وهو جواب لقوله والمعنى لا يرجع بك اليه كما هو المقصود في البسملة بل ارجع بالامر

Ind University Library.

كله اليك وقد كن بما تريده كما يقول الحق تعالى يكن ما شئت كما شئت فاليه رجوعه لا الينا فالى مقام
الربوبية المحضة رجوعا لا الى مقام العبودية فالربوبية لازمة لذوتنا والعبودية عارضة بحكم
المحل وترتيب الحكمة هو المقتضى للحكمين في المحلين من اجل هذه الدار الواحدة الكاملة بجميع
تلك المعاني فكن عين الذات الالهية من كل وجه وبكل اعتبار وعلى كل حال لا تخرج عن ذلك
طبعا كن عينه بالاظهار لا بد من كل امر وادراك كل علم وما يلفاها الا الذين صبروا وما
يلقيها الا ذو حظ عظيم وقد رمزت في هذه النبذة جميع ما تشتمل عليه الشيخ في الباب الخامس من كتاب
الفتوحات المكية فتامله ترشد ان شاء الله تعالى للمعرفة قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن
ذلك اي مما تضمنه هذا الباب من فنون العلم المشار اليه اولا سر الروح وتشبيهه بيوح
الالف واللام في الروح للعهد وتقديره سر الروح الكلية المشرفة من الهيا كل الجزئية التي يصح
وقوعها على كل فرد من افراد النوع الانساني وشبهت هذه الروح بيوح وهو اسم من اسماء
الشمس والمراد بثنى في الارض ولا في السماء لكونه نسخة كاملة جامعة شاملة وقد صرحنا
في كتاب الكمالات الالهية عن حقيقة هذه النسخة وكيفية معناها وكشفنا عن ذلك ايضا
على التفصيل بعبارة مبسوطة في كتاب الموسوم بانسان عين الوجود ووجود عين الانسان
فمن اراد تحقيق هذه المعرفة فلكشف عن محلها من هذين الكتابين وسا ذكر طرفا منها جامعا وهو
ان الله تعالى احب الظهور من ذاته لذاته بمقتضى ذاته على قسمين قسم ذاته على قسمين من غير تعدد
في العين فسلم حد القسمين بالواجب القديم والرب والفاعل وسمي القسم الثاني بالممكن والمحدث
والعبد والمنفعل فاول ما اظهر من ذلك القسم الثاني محل حكمي سماه بالهبا والهيولى والقدرة لان
العالم كله متحيز ولا بد للمتحيز من مكان يحله فان كان المكان مخلوقا فقد دخل في حكم العالم ولا
بد له من مكان هكذا الى ان يدور او يتسلسل وينتهي الى محل حكمي لا يقال الله خلق لئلا يدخل
في جنس العالم ولا حق على الاطلاق لان الحق ليس بظرف لغيره كما ان غيره لا يكون ظرفا للغير فالهبا
هو لحق المخلوق تقيد هنا الحق بالخلقية في هذه المرتبة من ذلك الانقسام وهذا المعنى بالهبا
هو الهيولى المعينة عند المحققين بعبور وند بالعقل الاول والروح المحمدية والقلم الاعلى فكانت
الحقيقة المحمدية اول المخلوق وكانت على النسخة الالهية صورة ومعنى اما من حيث الصورة
فكما ان الموجود والمخلوق صورة الحق روحه كذلك الانسان قد خلق الله فيه نسخة كل شيء من
صور الموجودات وحقايقها جملة وتفصيلا فهو على صورة الحق لان العالم صورته واما كونه

على النسخة

على النسخة المعنوية ايضا فلانك تجد قابلا لكل اسم ووصفة على التمام والكمال فعال في الاسماء
الذاتية اولانك احد احدية العين غير مجهولة في كل شيء لانها عبارة عن صرافة ذلك الشيء بالنظر اليه
من حيث هو ذات فمتى عرفت انك هو كانت هذه الاحدية التي ذكرتها لك عين احدية الواجب
بذاته فقس على ذلك فليس شيء من تجليات الاسماء والصفات اعلى من تجلي الاحدية ولغزتها
منع اهل الله ان يكون لغير الله قدم في تجلي الاحدية وسر المنع ان الاحدية يقتضي عدم التعدد
فيها من كل وجه وبكل اعتبار فكيف للخلق فيها قدم مع حق وذلك معشر بالتغاير والاثنينية
وهذا محال غير ممكن في تجلي الاحدية فاذا صحت لك نسخة منها فانا الاولى ان يصح لك جميع ما تحتها
من الكمالات المعبر عنها بالاسماء والصفات فانت الحي وانت العليم وانت القدير وانت المريد
وانت السميع وانت البصير وانت المتكلم وهذه السبعة امهات الكمال وبقية الصفات قد سمعت
بها ظاهرا وسوف تكشف لك عن مواقع نجومها باطنا اما الحي فانت متصف به لان الحق
سبحانه وتعالى كما ان عين الوجود الساري في اعيان الممكنات كذلك انت ساري في اعيان
الموجودات بهمتك الاترى اذا فكرت في السماء سري روحك فيها وفي الارض وفي جميع
ما تفكر فيه انت كذلك سار بروحك فحياتك هي القائمة بحيات كلما سرت فيه واما العلم
فانت متصف به من حيث عقلك لانه عين علم به وبمعلوماته فهو المحيط بالحق والخلق
الاترى الى عقلك كيف عرفت به الحق فلولا انه الصفة العلمية الالهية لما اتسع لمعرفة
الحق تعالى وسبب ذلك انك لا بد ان تطلق اسم الحق في علمك على شيء تضيف اليه ما هو للحق
من صفات الكمال وذلك الشيء اذا اطلقت هذا الاسم عليه هو في علمك معلوم لك وهو عين
الحق تعالى الذي اضفت اليه ما اضفت من صفات الكمال والجلال والجمال فلو لم يكن عقلك
عين الصفة العلمية الالهية لما ظهر هو فيها لانك تجاهد وتعالى له محل الا العلم وقد عرفت
بذلك اسرارا كثيرة ان كنت من اهل الله فتس بالارادة والقدرة على ما ذكرت وتامل تجد
حقيقة هذين الوصفين لك في حال تصورك للاشياء في مخيلتك الا ترى انك تريد ان
لا ومتى عرفت ذلك لم يفتك معرفة السميع والبصير والمتكلم منك وتحقق هذه المعرفة
فيجب عليك ان تسعى في زوال الموانع التي من تحقق ما تجده من كمالك لتظهر جسمك بما هو لروحك
فاذا تصوره في العالم الجسماني وتكونه كما كنت تصوره في العالم الخيالي وتبرزه مشهودا
للحس كما كان مشهودا للخيال وكذلك يعرفون انك المعبر عنه بمسمى الاسماء والصفات العلى

جرى بنا جواد البيان في هذا التبيان حتى اظهر ما لم يحظ اظهاره في الجنان من كل علم لا يسعه
الثقلان فلنقبض العنان ولنرجع الى ما كنا بصدده من شرح هذه الكلمات الحسان قال
الشيخ رضي الله عنه اشرقت ارض الاجسام بالنفوس كما اشرقت الارض بنور الشموس لما اظهر
الشيخ رضي الله تعالى عنه فيما سبق ان الانسان نسخة للحق ارادية يظهر كونه نسخة للخلق فنشأ
روحه بالنفس التي هي روح العالم الدنياوي وشبه الاشراق بالاشراق لان النفس الجزئية متصرفة
في هيكل الانساني ومدبرة له كما تتصرف الشمس بالعالم الدنياوي وتدبره على مر الدهور وكل
من النفوس والشموس عين كل على الحقيقة اذ هذه الصور كلها راجعة للوجه الواحد الظاهر
في مرائي مختلفة الاشكال والمقادير فلهذا قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وانما تفرد العين
لانه ما اشرقت الا بما حصل فيها من نور الكون وان كان الاصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه
بامر زايد فقدرته الممكن لما انزل نفسه فيها منزل الممكن وزبدة هذا الكلام وخلاصة هذه
المسئلة ان الله هو المتجلي باعيان الموجودات على حسب ما يقتضيه قابلية كل هيئة كل
موجود كما ان الصورة انما تظهر في كل مراة بحسب تلك المراة فاختلفت الصور المرئية لاختلاف
المرايا وحقيقة الصورة واحدة كما ان الحق تعالى واحد متعدد بحسب تعدد الموجودات و
بالحقيقة لا تعدد لان الشيء الواحد اذا تعدد باعتبارات كثيرة راجعة اليه هو واحد غير
متعدد في نفسه وهذه الاعتبارات هي الاسماء والصفات التي هي اعيان الممكنات ولذلك اشار
بقوله فللحقيقة دقايق يعبر عنها بالخلايق اطلق هنا لفظة الحقيقة والمراد بها الحقيقة
الالهية لها دقايق معاني كمالية هي اعيان الاسماء والصفات المظهرة لحقايقها في ذوات
الموجودات على سائر النعوت والنسب والاضافات والاعتبارات فهي هي هوية شيء واحد
من كل الوجود بالذات وقد شرحنا في هذه النبذة جميع ما تضمنه الباب السادس من كتاب
الفتوحات المكية فتامل ذلك ارشدك الله للصواب وعلمك الحكمة وفصل الخطاب قال
الشيخ رضي الله تعالى عنه ومن ذلك اي ومما تضمنه هذا الباب من انواع العلوم
سر الكيف والكم وما لهما من الحكم فكيف وكم من لوازم العلم المحسوس الذي هو منصة الاجسام
ومظهر الكثافة والاجرام عبر بهما عن الجسم الكلي ولوازمه والنفس الكلي وعوالمه فسر ظهور
العالم الجسماني هو لتحقق الانسان بالشان الرحماني حق ظهر بالفعل في صورة جوهرية
كاملة النشاة ما هو ثابت بالقوة في حقيقة الوجود الكلي العالم الجامع لتكون تلك

الصورة

الصورة للموجود الكلي كالروح للهيكل الحيواني وكالمعنى للفظ وكالملايكة للمملكة فلهذه الحكمة
اول ما خلق الله تعالى من عالم الاجسام وجعله محيطا بالمحيطات كلها كما يحيط الجسم الانساني
بجميع ما حواه هيكل المخصوص واستوى سبحانه وتعالى على العرش استوى يخصوصا هو عليه من
غير تغيير لشانه الذي كان عليه قبل خلق العرش وما حواه وذلك الاستواء في ضرب المثل كما
استواء الروح على الجسم فالجسم الجزئي عرش جزئي للروح الجزئية والجسم الكلي عرش كلي للروح
الكلية المعبر عنها بالحقيقة المحمدية من حيث تعينها وبالحقيقة الالهية من حيث عينها
ولا شك ان الكلي حاو على الجزئي فاعرف بما ذكرته لك من انت وما محلك تعلم حينئذ
ان جسمك بالجسم الكلي هو البيت المعمور بالقوى القوي عبارة عن الملايكة الموكلة بتدبير
العالم الكبير كما ان القوى الحيوانية موكلة بتدبير جسمك الذي هو العالم الاصغر بالنسبة
الى الجرم لقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
واما بالنسبة الى القدر فانك انت العالم الاكبر والسموات والارض بما فيهما هي العالم الاصغر
لقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات والارض جميعا منه فالسموات بما اظلت والارضين
بما اقلت مسخرة لك لكونك اعز قدرا واعظم فخرا ولهذا تفنى السموات والارض يوم القيمة
وانت باق الى ابد الابدين وجسمك الذي هو البيت المعمور بقولك التي هي ملايكة تسخيرك
هو العرش الكريم اذ لا موجود اكرم على الله تعالى منك والجسم الكلي هو العرش المحيط
لانه جامع للموجودات الجسمانية وليس وراءه الا عالم الجبروت وسياتي الكلام على
العرش العرش العظيم والعرش المجيد في موضعين من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى اعلم
ان الشيخ رضي الله تعالى عنه اراد ان يبين لك في هذه النبذة سر خلق العالم فبدا بذكر العرش
لانه اول متعين في الصورة واليه اشار بقوله والذي كان عليه الاستواء اشار الى قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقد كان الشيخ رضي الله تعالى عنه فيما مضى وسياتي ان الروح المعبر عنها
بالحقيقة المحمدية والعقل الاول وبالقلم الاعلى هي اول مخلوق وهي اعني هذا الروح الكلي
واروا حنا جزيئاتها فلهذا المعنى اشرقت تلك المعاني الكمالية الموجودة في الحقيقة المحمدية
في ذواتنا لعلكم كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم
والى هذا الاشراق في الاجسام اشار الشيخ رضي الله تعالى عنه محل الظهور المشرق بالنور
يعني ان العالم الجسماني محل الظهور والنور الالهي لان الجسم الانساني اخر ظاهر من مراتب

الوجود ولهذا كان الانسان البشري نوع الانواع على الاطلاق وكان الانسان الحقيقي جنس
الاجناس لانه اوكل موجود في رتبة الاحاطة فهو الاول والاخر فكان الانسان مشرقا بانوار الكمالات
معنى وصورة فاشراقه المعنوي هي حقايق قواه المعبر عنها بالعقل والخيال والفهمة والصورة و
الارادة وامثال ذلك فهذه القوى منه هي عين الملايكة المدبرة للعالم الكبير فالعقل من مظاهر
جبريل والخيال من مظاهر اسرافيل والصورة من مظاهر عزرائيل والارادة من مظاهر ميكائيل
وقس على ذلك باقي قواه المعنوية واما اشراقه الصوري فالعينان لعالم جسمه كالشمس والقمر
للعالم الكبير والشم والذوق والاذنان كالكواكب الاخرى من العالم الكبير فاشراق كلا العالم
الجسماني بالنور وعلى الحقيقة العالم الجسماني هو احد لانه عبارة عن العرش وما حواه
فهو محل الظهور الالهي وهو المشرق بالنور اراد بالنور عبارة عن حقايق الكمالات الظاهرة فيه من
تجليات الحق تعالى وعن الجسم عبر بقوله كلمة الحق يعني انه نتيجة كلمة كن لان الارواح
متعينة في العلم الالهي فهي هناك اعيان ثابتة قديمة بقدم الحق والجسم هذا المحسوس
انما ظهر بواسطة الكلمة على ما كانت الروح عليها من الصورة في العلم الالهي فكان الجسم
اصلا من هذا الوجه اذ هو المتعلق به كلمة الحضرة لكونه اتم المجالي ظهورا في المراتب الكونية
ومن ثم كان الجسم مقعد صدق لكونه محلا ثابتا متمكنا بينا من كل وجه وبكل اعتبار
ونسبة الجسم معدن الارفاق وهي المعاني الكمالية التي تحصل للارواح بسبب الجسم وقد
ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بكشف الستور عن مخدرات النور فمن اراد معرفة ذلك فليطالع
هنالك ومكان الجسم هو المتجلي بجارحه السمع والبصر قال الشيخ رضي الله تعالى عنه
مشيرا الى ذلك ومظهر الارفاق يعني ان مظهر الصفات الموافقة لنعوت الحق تعالى من السمع
والبصر الى غير ذلك من القبضة واليمين والتبشبش والتعجب والنسيان في قوله فاليوم ننساهم
والنفس في قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمان والصورة في قوله
صلى الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب الحديث والذراع كما في قوله عليه الصلوة والسلام
ان جلد الكافر اربعون ذراعا بذراع الجبار فكل هذه الصفات هي للجسم حقيقة وقد
وافقت ما هي لله تعالى سواء اولنها في حق الله تعالى اولم تزل الشارع وقد نسبها اليه تعالى
وكان الجسم محلا لظهور الامور الموافقة للنعوت الكمالية فالجسم محل البركات لتزايد
الظهور في مرتبته ولكونه يحصل للروح بواسطة الامتزاج به علوما لا يمكنها ان

تعرفها

تعرفها الا بالجسم فهو محل البركة للروح ومحل زيادة الظهور للحق وهو معنى الحركات
والسكنات لما فيه من قوة الكثافة وتكاثف القوة التي بواسطتها يحصل للارواح الحركات
والسكنات الجزئية المضافة الى الاجسام به اي بوجود الاسم عرفت القادير والاوتان
لان الجسم كل ذلك موضعه ومجاله ومظهره وبه سمي الثقلان لثقل الجسم ورسوبه له
اي للجسد من الاسماء المبين بالتاء المثناة من فوق لما فيه من القوة وهو الذي بان النور المبين
اي الجسم الذي هو مظهر للروح التي هي النور المظهر للاشياء كلها فلولا الجسم لما حصل
للروح ما حصل من الكمال ولا استطاعت ان تظهر بشيء من ذلك في العالم حكم اي الجسم في
النور بالقسمة النور هو الوجود لانه انما وقع الظهور به فلولا الوجود لما ظهر الموجود
ولا عرف العبد والمعبود وما ظهرت القسمة في الوجود الا بسبب الاجسام لكون الابعاد
الثلاثة لازمة لها ولكونها مركبة كثيفة ولاجل ذلك ظهرت بوجود الظلالات والظلمة
لان الكثافة الجسمانية لا تخرقها الانوار طبعا فلاجل ذلك ظهر لوجود الجسم الظل وكذا
الظلمة انما ظهرت بواسطته لان الليل هو عبارة عن استتار الشمس بالارض عن اهل الارض وكذلك
الخسوف عبارة عن حيلولة الارض بين جرم الشمس وبين جرم القمر فلولا توسط الارض ما ظهرت
هذه الظلمة المشهودة فالظلمة من طبع الاجسام وذلك من غلب عليه العمل بمقتضى الامور الجسمانية
يكون في ظلمة من ذلك البرزخ حتى يؤل امره الى النار فالجسم اصل كمال النور واصل في الظلمة ومنه
اي ومن الجسم تتخمر بنا بيع الحكم لوجود الحواس الخمس فيه فلكل حاسة من الحواس حكمة مخصوصة
ليست لغيرها فلا تنال الروح هذه الحكم الا بواسطة الجسم والعين بنا بيع الحكم التي لا تحصل
الا بالمعاينة كالالوان والحس المشهود والظرافة والهيئات والاوضاع فكل من خلق اعمى
لا عين له ليس يعرف شيئا من هذه الحكم المستفادة بواسطة البصر لا في الدنيا ولا في البرزخ
ولا في الاخرة بل فاته هذا الحكم على الاطلاق فلا يشعر بها ولا سبيل له الى معرفتها والاذن
ينبوع الحكم التي لا تحصل الا بالاستماع كعلوم القرون الماضية وعلوم الاخبار والاحاديث
المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الله تبارك وتعالى بواسطتهم بل لا يعرف الرسالة
والرسل من خلق اصم ولهذا يكون من خلق اصم خلقه ابكم لانه لا يسمع من احد شيئا من الكلام
فلا يشعر باوضاع الكلمات ولا يعرف لذة الانغام ولا يحسن بخشونة الاصوات
الكريهة وقس على ذلك الشم والذوق واللمس في معرفة الروائح والاطعمة والنعومة والخشونة

فكل حاسة من الحواس الخمس ينبوع حكم كثيرة مخصوصة بها لا يصح للروح معرفتها الا بواسطة
تلك الحاسة ولهذا احتاجت الروح في نيل الكمالات الى الامتزاج بالجسم فالجسم محل ظهور هذه
الكمالات وبرزخ يعني من الجسم جوامع الكلم بواسطة اللسان على رموز النصائح وكنوز المصالح
اراد برموز النصائح الاعتبار الحاصل للروح بواسطة الحواس الخمس واراد بكنوز المصالح الاعمال
الصالحة من الافعال والاقوال والعلوم والمعارف الالهية الحاصلة للروح بواسطة الجسم لانها
تزداد شرفا عند الله بذلك فهي كنوز المصالح لها الشهادة بخافته والغيب كثافته اراد بالشهادة
عالم الملك وبالغيب عالم الملكوت والمراد ان ظهور عالم الشهادة بواسطة رقة سطح الاجسام
لانها هي المشهودة من عالم الملك وبطون عالم الغيب بواسطة الكثافة الجسمانية لانها هي المانعة
عن ذلك الادراك فانك اذا رايت جسما من الاجسام فان رقة مسطحه وهو ظاهره الذي عبر
عنه الشيخ بخافته مشهود لك وما هو في باطنه من وراء كثافته غيب عنك فالجسم ذو الغيب
والشهادة فتستر الجسم بالجسم للغيرة الالهية على ذاته تعالى اذ هو عين الجسم وسبب هذه الغيرة
حتى لا يرى آي غيره فلا يبصر مبصر غير ظاهر الجسم صيانة من الحق تعالى لباطن الجسم اذ هو من
اشرف المظاهر الوجودية لانه المفصل المجملات مراتب الوجود حيث انه يتقلب اي الجسم
في جميع الاحوال كاللطافة والصغر والكبر والطول والعرض والعمق والعمق والسمك والبعد
والقرب والتوسط والحسي والقبح والبقا الى غير ذلك من الاحوال اللازمة للجسم والعارضة له
فلو لا شرفه لما كانت له الاحوال كلها هو يدخل في كل طور من الاطوار النقص والكمال ويقبل
بذاته التصرف في جميع الاحوال يعني ان الجسم من حيث هو هو له قابلية كل عمل من الاعمال
المتبوعة فما يستحيل ذلك عادة كقتل العصفور بازا او يستحيل عقلا كحمل النملة جبلا فان
فان في قابليتها القبول لذلك فلو حصل الاستعداد ووافق القدر امكنها فعل ذلك المستحيل
وانما حصل هذا السر الذي اودعه في الجسم من قدرته وحكمته تنبيها علم ان الاجسام على اربعة
اقسام القسم الاول هو المعدن وهو عبارة عن كل جماد لا نمو له سواء كان مايعا او منعقد
القسم الثاني هو النبات وهو كل نام من الاجسام لا روح فيه طبعا القسم الثالث هو
هو الحيوان وهو كل نام ذو روح من الاجسام القسم الرابع هو السموات والاجرام النورية
والافلاك العلوية فان كلا من ذلك ارواح قائمة بجسده وانما صح اطلاق لفظ الجسم
عليها لكونها تقبل الابعاد الثلاثة التي من طبع الجسم وهي الطول والعرض والعمق

فكانت اجساما

فكانت اجساما لانها من تمام عالم الملك وعالم الملكوت عبارة عن مرتبة الطول الجسماني
وقد ذكر الشيخ في الباب الذي ذكر فيه في هذه النبذة خلاصة ما فيه وهو السابع من الفتوحات
ان عمر العالم الدنياوي احدى وسبعون الفا من سنين الدنيا فلا تظن ذلك على الاطلاق بل عمر
العالم الدنياوي من وقت مخصوص والا فعمر هذا العالم الطويل من ان يحصر او يحصى بالآف الالوف
من السنين وقد ذكر الشيخ رضي الله تعالى عنه ما يدل على ذلك مصرحا في الفتوحات المكية حين ذكر
ان الاهرام الموجود بارض مصر كتابة بقلم غريب يقرؤها من يعرفها ومفهوم تلك الكتابة ان باني
تلك الاهرام بناها والنسر الطائر في الحمل وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه ان النسر لا ينتقل من برج الى
برج غيره الا بعد مضي ثلاثين الف سنة وهو اليوم في الدلو فقد قطع بنحو عشر ابراج وباقي
ذلك الا بعد مضي ثلثمائة الف سنة واذا كان عمر الهرام فاين انت من عمر الدنيا فاذا كانت الدنيا للخلق
للزوال بهذه المثابة من طول العمر فما قولك في الجنة والنار المخلوقان للبقاء فلا يحمل كلام الشيخ
رضي الله تعالى عنه في الفتوحات من ان عمر الجنة والنار كذا كذا سنة وعلى ظاهر الكلام بل ذلك
في وقت مخصوص الى وقت مخصوص اشارة لما كان الجسم الانساني كالعالم الدنياوي بالوضع
والتفصيل كان حكم العالم الدنيا الزوال والفنا لان ذلك من لازم الجسم الانساني فكل منهما
نسخة للاخر وعمر كل منهما على حسب هيكله فكان عمر الانسان قصيرا لان هيكله صغيرا وكان
عمر الدنيا كثيرا لكبر هيكلها ولا بد من الانعدام والفنا وكما انه لا بد للانسان من ذلك
فافهم ولما كان العالم الاخروي من باطن الانساني وروحه اذ كل منهما نسخة للاخر فالعالم
الاخر كالروح الانسانية باقية ببقاء الله عز وجل فلا سبيل ان الجنة والنار تفنيان بحال وما
ورد ان النار تفنى وينبت في محلها شجر الجرجير انما ذلك من حيث اقوام مخصوصة تقضي فيها
ويزوالها فناء مطلق لان الاخرة محل شهود الاعيان الثابتة التي هي معلومات العلم الان
الله تعالى يظهرها يومئذ فيرى كل احد على حسب حاله ومقامه عند الله تعالى ولا شك ان
النار من معلوم العلم الالهي فلا سبيل الى زوال المعلوم من العلم وقد كشف لك عن اسرار
شريفة لم يسمح بها احد من المحققين غيرة على تفاصيل المعرفة بالله عز وجل وفي هذه النبذة من
جميع ما اورده الشيخ في الباب السابع من الفتوحات المكية فافهم رشدك الله للصواب قال الشيخ
رضي الله تعالى عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من العلوم المشار اليها
في صدر الكتاب سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد اعلم رضي الله تعالى عنا وعنك ان

الصوفية فرقوا بين الجسم والجسد فقالوا ان الجسم كل صورة مرئية قابلة للابعاد الثلاثة فهذا حال
كونها كثيفة طبعا وقالوا ان الجسد هو عبارة عن كل صورة يتشكل بها روح من الصورة الجسمانية
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان قول الشيخ رضي الله تعالى عنه سر ظهور الاجساد بالطريق المعتاد
ليعلم المراد بذلك تصور الارواح الجزئية كما راى يجري الشخص في فكره من تصور روح الجزئية
بالصور الخيالية المشهودة له عيانا او كما يجري للنائم من تصور روحه بالصور المرئية في النوم المشهودة
له حسا وشهادة ولما كان عالم الخيال وعالم المثال متشابهين كانهما من جنس واحد وكان البرزخ
ايضا سببا لها قال ينتبها على ذلك. البرزخ ما قابل الطرفين بذاته. اراد الشيخ رضي الله تعالى عنه
بعين ان العالم برزخ لكونه قابل طرفي الجسم والروح الانسانية بذاته وان عالم المثال برزخ
لكونه قابل طرفي المعنى والصورة بذاته وان العالم الذي تصير اليه الارواح بعد مفارقتها
للاجسام ايضا برزخ لانه قابل طرفي دار الدنيا والاخرة بذاته فكل من هولاء البرازخ بين
احكام طرفيه لابد له من ذلك اذ هو ناش منهما فالخيال بين احكام الجسم وبين احكام الروح
والمثال بين احكام الصورة والمعنى والمحل الذي تقوم فيه الارواح بعد مفارقة الاجسام بين
احكام الدنيا والاخرة وقد ذكرنا ذلك مفصلا على ما هو عليه صريحا في الجزء التاسع عشر من
كتاب الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فمن تحقق
الخيال والبرزخ والمثال وارض الحقيقة التي ذكرها الشيخ في الفتوحات فلينظر في ذلك الجزء
فانما وضعت تلك الرسالة لتحقيق ذلك فهذه الاربعة عوالم قريبة بعضها من بعض وكل
منها برزخ لانه قابل الطرفين بذاته. وابدي الذي عينين من عجايب ياته. ما يدل على قوته
ويستدل على كرمه وفتوته. اراد بذي العينين كل من له نظر في عالم الارواح ونظر في عالم الاجسام
ممن هو مقصور على عالم الاجسام فكانه لبساطة الاعين واحدة ولفظة ما يدل موصولة وهو مفعول
ابدي وتقديره ان البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وابدي امورا تدل على قوته كل من كان له عينان
يبصر بهما في العالمين والدليل على ان هذه البرازخ المذكورة بين الخيال والمثال وعالم الجسمية
والبرزخ لها قوة لانها شعبة من البرزخ القدرة وامورها منوطة بالقدرة المحضة ليست كامور
الدنيا موقوفة على الحكمة والاسباب اي الاشياء تكون فيها بالارادة فهي قدرة محضة واذا صح
لها هذه القوة والقدرة صح ان لها كرما وفتوة. فهو ال لقلب المحول. اي البرزخ يتقلب في الصور
يتحول في الهيئات بسر مقتضيات طرفيه واختلاف امورها ولهذا لا تدوم الصور المرئية في المثال

بل عمر عليه وتذهب عنه ولو كانت باقية من حيث هي هي فلتقلب احوال البرزخ على اهله والذي
في كل صورة يتحول. تقديره وهو البرزخ الذي في كل صورة من صور طرفيه يتحول عولت عليه. اي
على البرزخ. الاكابر. يعني اهل الله لرجوعهم اخر الامر عليه فكان تعويلهم لذلك عليه حين جهلته
اي البرزخ. الاصاغر. واراد بالاصاغر المحجوبين وبالاكابر اهل الكشف فله. اي البرزخ
المعنى في الحكم. والقدم الراسخة في الكيف والكم. انما كان البرزخ المعنى لتعلقه بطرفه الروحاني
والكيف والكم لتعلقه بطرفه الثاني وهو الطرف الصوري الجسماني ولهذا كل برزخ سريع الا
ستحالة لكون صورة قليلة الدوام عند الراي من حيث هي هي. يعرف العارفون حاله بيده
مقاليد الامور. لكونه قدرة محضة يكون الاشياء بالارادة واليه مسانيد الغرور. من اجل
تحول صوره فلو ركن الى شيء منها اضر به. فله. اي للبرزخ. النسب الهي الشريف. اراد بالنسب هنا
تكون الاشياء بالقدرة الاتراك تكون ما ادته في خيالك على حسب ما شئت وان كنت متمكنا
كان لك ذلك في عالم المثال وفي العالم الذي تصير الارواح اليه بعد الانتقال من دار الفناء والزوال
ولقد جرت لي واقعة عجيبة في هذا المعنى رايت مرة في المنام وانا في صنعاء اليمن بتاريخ سنة
خمس وثمانين نماية امراة كانت قد بنيتني واحسنت الي في صغري وكانت قد ماتت فرايتها
مسودة الوجه لما تلقاه من العذاب بنظرها الى النار فالبستها النار صور الجنة فعلمها
انظري الى الجنة وعلمت فنظرت اليها فزال عنها السواد الذي في وجهها وتهلل وجهها
حتى صار كالقمر في الحسن والبهاء وكثيرا ما ارى في النوم امورا اعرف فيها ان تعبيرها في اليقظة
غير ملايم للطبع فلا اقربها وبعض الاحيان اولها الى غير تلك الصورة المخالفة للطبع
فاراها كما اريد ولا يستطيع على ذلك الا من قدر على تصريف الامور في المعنى وصار ذوق
العادة له عاده في عالم الغيب والشهادة اعني في العالم الروحاني لا يعرف ذلك الا من
العارفين فللبرزخ تلك الصفة القادرية. والمنصب الكلاني المنيف. اي وللبرزخ المنصب
الكلاني العالي وهو اليقين بالصورة المحسوسة المحدودة الخلقية فهو خلق له وصف الحق
تلطف في كثافته. وتكثف في لطافته. لكونه بين عالمين احدهما كثيف والاخر لطيف فهو يظهر بحكم
كل من عالم الكثافة واللطافة في صورة واحدة يخرجه العقل ببرهانه. اي يخرج العقل بالفكر صور
الامور الخيالية لان الخيال من جملة البرازخ ببرهانه وهي الدلايل العقلية التي تنتج في الفكر على
حسب مقتضياتها ويعدله الشرع بقوة سلطانه. يعدله الشرع يعوقه الشرع الى غير ما ظهر في

في العقل لان الشرع مرتبط بالوجي الالهي فله الحكم على كل صورة ومعنى فلذلك لم يكن للعقل في
الشرع مجال فالخيال يحكم في كل موجود لانك تتري بعقلك في كل شئ وان الخيال يستحقه
كل موجود في عالمه والى صحة الامور المشهوده بحكم الدلايل العقليه اشار بقوله وبدلك على
صحة حكمه ما يعطيه الشهود ويعترف به اي بصحة ما حكم العقل فيه فيقر الجاهل بقدره
اي بقدر عالم الخيال والعالم اي بقدره ولا يقدر على رد حكمه حاكم لان العقل اذا اقتضى امرا
لا يمكن احد من اهل المعرفة رد ذلك وقد غرضت بهذه النبذة جميع ما تضمنه الباب الثامن من الفتوحات
المكية فافهم وتامل والله الموفق للصواب قال الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه
هذا الباب من فنون العلوم سر الوالج والمايج الوالج اشارة الى الارواح الطاهرة المتخلقة
من العنصرين العلويين وهم ملايكة الجو بين السما والارض والمايج هي الارواح الخبيثة
وهي الجن خلقهم تعالى كخلقهم من امتزاج النار بالهوا كما خلق الله تعالى الانسان من امتزاج الماء
بالتراب والملك خلق الجان من امتزاج النار بالهوي كان الانفعال بطبعه لانه لا ثبوت له وكذلك
النار تريد العلو والارتفاع طبعا الا تراك اذا اخذت شمعة واوقدتها واقلبتها لا تستقبل نارها
معك بل ترجع الى فوق بالطبع لان الركن الناري تعالى طبعه وبعكسه التراب لا يطلبه الا
السفل فلو اخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق لرجع الى اسفل بالطبع ولهذا كان الانسان
موتمر امطيعا والجان مخالفا عاصيا فان تعرضت معصية من الانسان كانت تلك الغفلة
منه عارضة لما يقتضيه طبعه ومن ثم تاب الله على ادم ولم يتب على ابليس لان ابليس من طبعه
المعصية الاترا ه تكبر وقال انا خير منه في حضرة الحق ولم يصدر من الانسان الذي هو ادم
الا البكاء والندم والخوف لما يقتضيه التراب من الذلة والسفل فلهذا لعن ابليس لانه
محل المعصية والخلاف وهو المشار اليه بقوله اول جواد بكى حين امر فابى يعني ابليس
اول من خالف امر الله ونعته بانه جواد لانه كان قبل ذلك من المقربين فابليس اول من خالف
الامر وادم عليه السلام اول من خالف في النهي لانه قيل له لا تاكل الحبة فاكل وابليس قيل
له اسجد فما سجد والخلاف واقع بينهما لا من جهة واحدة بل من جهتين ولذلك قال
الشيخ رضي الله تعالى عنه اول من قدح في النهي من نهي وما انتهى يعني ادم صلوات الله وسلامه
عليه نهي عن اكل الحبة فما انتهى عن ذلك فكان فعله قدحا في العقل لان امتثال الامر المولي
مما يحكم العقل بلزومه فخلافه قدح في عقل المخالف وانما وقع الخلاف في هذين الجنسين

دون سايرالاجناس لان الظهور في تركيبهم لركنين على ان بقية الاركان موجودة في كل جنس
منهما فالجن من النار والهوي والانسان من الماء والتراب والخلاف واقع بين النار والهوي
لان النار يابس والهوي رطب وبين الماء والتراب لان التراب يابس والماء رطب فغلب
حكم الخلاف في دولت هذين الجنسين دون غيرهما لان كل موجود سواهما غير مخصوص بركنين
بل يتساوى فيه الاربعة اركان جمعا وفردا وكل من الجان والانسان ايضا فوجد فيه الاربعة
اركان لكن الظهور منهما الركنين كما ذكرنا فلهذا خالفوا الان طبع تركيبهم يقتضي الخالفة
والى ذلك اشار الشيخ رضي الله تعالى عنه بقوله سر الخلاف في الائتلاف فاظهر التقيض
ليعرف الحبيب من البغيض جعل الله تعالى جعل الله تعالى الخلاف مستويا في طبع تاليف
الانسان والجان وطلب منهما ما يناقض طبع كل واحد منهما فطلب من الجن الذي اصله الكبر
ان يتواضع فيسجد وطلب من الانسان الذي اصله التغذي بالحبة ان يتركها فاظهر
لكل منهما ما يناقض مقتضى طبعه مخالفا لظهر شرف الحبيب هو الانسان وبغض البغيض
وهو العدو ابليس امتثل الامر فيما يشقيه يعني ان ابليس خالف الحق فيما يسعده حيث امره
الله بالسجود ولم يسجد وامتثل الامر من الله فيما يشقيه حيث قال الله تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فاطاع في ذلك ولم يعص وصل به اي بابليس ما كان
يتقيه من الذلة والبعد عن الله تعالى لانه ما ترك السجود لادم الا بسبب امرين احدهما البلا
يسجد لغير الله فيبعد عنه من اجل ذلك والثاني لئلا تحل به المذلة فحل به الامران جميعا بالخلاف
لامر الله فهو والجن يخالف الودي ويخالف الهدي ولا يترك سدي يخالف الاولي بالخالفة
من المخالفة وهي القسم بعد الخلاف ويخالف الثانية بالخاء المعجمة من الخلاف وتقديره انه ملازم
للردي كانه حلف ان لا يفارق ما يكون سببا للبلا وجا خلاف ما هو سبب للهدي ومع
اتصافه بالحرف لا يبرح في معاملته في الحتف يعني ان طبع الجن الميل والانحراف الى الغي فلو قدر
انه يخالف من الله تعالى لا يبرح بحتف من معاملته ولا يقصد سوا السبيل لان المخالفة من طبعه
الذي هو عليه فان افتح منهم من اصغى الى ربه طايعا وكان لباب سعادته قارعا لم يحس احد ان
يقرع قرعه وكان الحق بصره وسمعه يعني ان الجن اذا اتفق ان يرغب احد منهم الى ربه ويخالف
ما يقتضيه الطبع الناري من المعصية والطبع الهوائي من عدم الثبوت على امر فاطاع الثبوت
وثبت على الطاعة يخرق في سراد قات الحجب لانه روحاني لا كثافة فيه ولاجل ذلك لا يستطيع

احد من الانسان ان يبلغ بجسمه ما يبلغه ذلك الجني الكامل المطيع ان سمع انصت لانه روح اذا
توجه للشئ توجه فيه بالكلية الالتزام انصت للحق لما سمعوه فقال قابلهم انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هم اسمع وانصت منكم الالتزامهما
سمعوا قوله تعالى بناي الآء ربكما تكذبان قالوا ولا بشئ من الآء ربنا نكذب وان سمع ابتهت
لما يبدي عليه من العجايب التي يصل علمه اليها والغرايب التي يقتضيها طبعه وعالمه وقد شرحت
في هذه النبذة من خلاصة ما حواه الباب التاسع من الفتوحات المكية فاعلم ذلك قال الشيخ
رضي الله تعالى عنه ومن ذلك اي ومن بعض ما تضمنه هذا الباب من فنون العلوم المذكورة
في الكتاب ستر النور يعني بالخفا تجلي الحق لنفسه في ذاته بذاته وبالظهور تجليه لخلقه
في مخلوقاته اشرقت اي اظهرت الانوار اي الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاشرقت
اي تعينت الذات بتعيين الاسماء والصفات فتميزت بها اي بالاسماء والصفات الاعيان
الثابتة التي هي حقايق الممكنات فافترقت يعني تعين كل موجود بسبب الاسماء والصفات
لانها اثارها فحصلت الاعيان في الفرق بين الجمع الاول فاعلمت الاشارات عن العبارات
واراد بالعبارات الاسماء والصفات واراد بالاشارات الموجودات الكونية التي هي اثار الاسماء
والصفات والعين اعني الناظرين شهود الموجد فمنها اي من الموجودات الكونية من هيم كالملائكة
في جلال الله وجماله فمنهم كالعقل الاول والنفس الكلية والروح الكلية ومنها اي من الموجودات
الكونية من حكم كالطبيعة فتحكم كالملائكة الموكلة بتدبير العالم لانهم تحكموا في ايجاد الموجودات
كالعقل الفعال وكالاركان الاربعة وكالكواكب السبعة فلكل عين اي ملك من هولاء هذه
الملائكة المهيمة والمحكمة مقام معلوم اي وضيفة مخصوصة يقوم بها ومحل مخصوص من
الكمال يكون عليه وحد مرسوم لكل من هذه الملائكة لا يتعداه وذلك الحد هو ما تقتضيه
قابليته من الفاعلية والمنفعلية والصورية والمعنوية والجزئية فمنه اي من مقام هذه الاركان
مرموز لا يدرك بالعقل كمقام القلم الاعلى واللوح المحفوظ ومنه معهود كمقام الاركان الاربعة
لان فعل الطبايع في الوجود معهود عقلا ومشاهد حسا يخلقون نفوسهم كما يشاؤن يعني
الارواح الكلية كالهيولى فانها تكون وحسب ما تقتضيه من الصور وكالطبيعة اذا تخلقت
نارا او هوا او ماء او ترابا على حسب المقتضي فتخلق بصورته فهي الخالقة لنفسها بقدرة الله
تعالى وفي اي صورة شاء ايتحولون يعني ان الارواح الكلية تتصور باي صورة تقتضيه

قوابلها

قوابلها من الجزئية فتتحول فيه كما تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي هم الملائكة اي
الارواح المهيمة هم الجاعلون لهم حدودا حسبما تقتضيه قوابلهم فلا يتعدى شئ منهم حده
والحجاب اي الملائكة المحكمة هم حجاب الله تعالى لانهم الفعلة للامور فلا ينظر الناظر الا
اليهم فهم حجاب يمنعون ابصار الناظر اليهم ان تقع على الحق تعالى ولهم حجب عن الله تعالى
من حجب ولهم اي الملائكة المهيمة والمحكمة الظهور لانهم حساوتان عقلا صور ومعنى
والحجاب لهم البطون لان مقامهم يقتضي ذلك الاترى الى الهيولى كيف ظهرت بظهور الصور
وهي اعني الهيولى باطنة على الحقيقة بعد هذا اليقين والظهور ان هذا الشان عجاب يعني
كونهم ظاهرين في بطونهم وباطنين في ظهورهم امر يحصل منه التعجب لحصول النقيضين في حال
واحد يكتنفون النكر ويحفون بالسرير اي بالعرش والمراد به هنا جميع المظاهر الكونية
فان هذه الملائكة المهيمة والمحكمة حافون بها لهم المقام الاتم اي المنصب الاعلى لهم لانهم
مخترقون بغير واسطة كالعقل الاول وبواسطة قليلة كالارواح الكلية لوجود الموجودات
ومنزلهم اي الملائكة المهيمة والملائكة المحكمة من الله تعالى والعلماء كالبرزخ جعلهم الشيخ
رضي الله تعالى عنه افضل من البشر الكمل فقال انهم متوسطون بين مرتبة الالوهية وبين مرتبة
الانسان الكامل هذا مذهبه ولا اقول بذلك بل مرتبة الانسان الكامل عندي فوق مرتبة
الملائكة كلهم لانهم له كالقوى للجسد او كالصفة للذات وكالعرض للجوهر فاصحاب النسب
منهم الخلفاء من النسب يعني من كان منسوبا الى احد هذه الملائكة المهيمة والمحكمة تحكم ما تحقق
به في المراتب الكمالية الكلية الجملية والجزئية والتفصيلية كما يقال فلان على قلب اسرافيل وفلان
على قلب ميكائيل كان خليفة الحق واعلم الخلفاء على اقسام خلفاء الله على ما هو له يقومون
بصفاته عنده وخلفاء الله على ما هو منه يقومون في خلقه وخلفاء الخلفاء الله في كلا القسمين
فالخلافة المختصة فيما هو لله لمحمد صلى الله عليه وسلم وللانبياء والاولياء والخلافة فيها
من الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وحده والانبياء والاولياء اكمل نوابه فهم خلفاء خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا العلم مما لا يمكن دركه الا بالكشف والرؤية
قال يعلم من يتحقق بالنظر يعني بالشهود والنظر ولهذا قال واعتمد على ما جاء به
الكشف والخبر اراد بالخبر قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وهذا الخبر هو الذي يعطيه الكشف ولما كانت النبوة تقتضي ان يكون محلها التوسط

بين الله تعالى وبين الخلق وكان صلى الله عليه وسلم واسطة الجميع قبل ظهور الكل كان هذا موضح
تخير العقل حيث وجد نبي من غير قوم يرسل اليهم قال والعقول من حيث ادلتها قاصرة
عن ادراك هذا العلم المطموس عن الفهم وكونه صلى الله عليه وسلم قبل وجود ادم وذريته
فلا تدركه العقول لطموس الفهوم الموقوفة على الادلة فافهم فقد شرحت لك جميع ما حواه
الباب العاشر من الفتوحات المكيه والله الموفق لا رب غيره والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين
امين
تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي احسن كل شيء خلقه ببراعات الحكمة والعلم القديم وابدع كل موجود وانشاه
في احسن التقويم والصلاة والسلام على سيدنا محمد لسان بيان اهل التمجيد وعلى اله
ائمة كل فعل حميد وعلى اصحابه هداة الطريق السديد وبعد فهذه رسالة يتحف بها
الوارد الرباني وابرزها المريد الصمداني في معنى قول امام المعالي سيدي الشيخ ابي حامد
الغزالي وهي من اجل كلمات التحقيق والعرفان ليس في الامكان ابدع مما كان سميتها
فيض المنان في معنى ليس في الامكان فنقول ومن الله القبول اعلم ان الذي تتضمنه
هذه العبارة وتقتضيه هذه طلمارة معنى يجب المصير اليه عند التحقيق وبناكد المرجع اليه
عند من ذاق مذاق التدقيق ولا ينكر هذا المعنى الا من غلب عليه سلطان الوهم والايمان
من كان مقلدا لم ياخذ علمه الا عن التقليد ولم يكن له في معاني العلم سديد فانه يجد على
ما قيل والعاظهر له الف دليل فلنشرح الآن في بيان المقصود ثم نذكر وجه من انكر ذلك المعنى
ومن اين جاءه فساد ما ذكرنا فنقول اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الواجب
والمستحيل والممكن فالواجب ما وجب وجوده كوجود الباري سبحانه وصفاته واسماؤه
والمستحيل ما استحال وجوده كشريك الباري سبحانه والممكن ما استوى وجوده وعدمه

لذاته

لذاته كسائر الممكنات وانما قلنا لذاته ليدخل الممكن الذي ياتي وجوده والممكن الذي
لا ياتي وجوده لكن بالنظر الى غيره وذلك لسبق علم الله انه لا يوجد فانه حينئذ يستحيل
علم الله انه لا يوجد صار مستحيلا ليستحيل وجوده لعدم تخلق علم الله فهو في حد ذاته ممكن لكن حيث
ليس في علم الله لا يوجد صار مستحيلا وجوده فنفى الامكان في قول الغزالي رحمه الله عن غير مستحي
لكونه لما تعلق علم الله بانه لا يوجد صار مستحيلا وجود غير ما كان واما كون ما كان هو الابدع
فلما علم من انصاف الحق سبحانه وتعالى بانه الحكيم والحكيم من يضع الشيء في محله ولو كان لشيء
ابدع من هذا الوجود لتعلق علم الله به وخصصته ارادته وابرزته قدرته والا لكان ترجيحا
للناقص على الكامل مع فرض كونه ابدع منه وليس ذلك شان الحكيم فحيث تعلق علم الله بهذا
الوجود وخصصته ارادته وابرزته قدرته علم انه لا يمكن ابدع منه وسياتي تحقيقه ان شاء
الله وذكر السنوسي في شرح الكبرى قولنا تعلق القدرة والارادة بكل ممكن معناه ان القدرة صفة
ازلية ياتي بها ايجاد كل ممكن لذاته والارادة صفة ياتي بها تخصيص ممكن لذاته وانما قلنا
بالنظر الى ذاته ليدخل ما لا ياتي ايجاده ولا تخصيصه من الممكنات لكن لا بالنظر الى ذاته
بل بالنظر الى غيره وذلك لتعلق علم الله بعدم وقوعه فانه وان استحال معه وقوع الممكن لا يمنع
من كونه متعلقا للقدرة والارادة عند المحققين فقد وقع الخلاف على قولين عند المتكلمين في
اطلاق تعلق القدرة بما علم الله انه لا يقع فمنهم من قال بالتعلق ومنهم من نفى التعلق ووفق
الغزالي رحمه الله بينهما وجعل الخلاف لفظيا فقال من قال بالتعلق فبالنظر الى احكامه في ذاته
ومن قال بنفي التعلق فبالنظر الى تعلق العلم بعدم الوقوع حيث ذاك فحيث كان نظر
الامام الغزالي رحمه الله الى ان الاصل في وجود الاشياء هو علم الله بامكان وما يكون وما
لا يكون منها ثم تكون الارادة مخصصة لذلك العلم ثم تكون القدرة مبرزة لما خصصته
الارادة فلا تتعلق القدرة بايجاد ما سبق في العلم انه لا يوجد لكونها تابعة له ولزوم خلق
العلم فنفى حينئذ فقال ليس في امكان القدرة الا ما كان لكونه صار واجبا وجوده
بعد ما تعلق العلم به واستحال عدمه والقدرة لا تتعلق بايجاد المستحيل لذاته او لغيره
واعلم ان ما كان في قول الغزالي رحمه الله بمعنى وجد الوجود على قسمين وجود في علم الله فان
علم الله لا يتغير حضوري ووجود في علم الخلق وهو الوجود التفصيلي فقوله ليس في الامكان
الى آخره محتمل ان يكون في العلم او الخلق او اعم من ذلك فان قلنا بالاول فيكون المعنى ليس